كتاب الرؤيا

دراسة كتابية تعليمية وعملية

أو

ما وراء الأحداث المعاصرة للكنائس السبع

بقلم

القس نورمان دودمان

ترجمة

القس عبد الكريم كيرلس

مراجعة وتنقيح

الدكتور/ ڤيكتور صموئيل بدروس **والقس ڤيكتور عطاالله**

اسم الكتاب : سفر الرؤيا
المؤلف : القس نورمان دودمان
المترجم : القس عبد الكريم كيرلس
الجمع : الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط
الطباعة : دار الطباعة القومية بالفجالة
الناشر : الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط

وجميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للرابطة فلا يجوز أن يستخدم اقتباس أو إعادة نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر وللناشر وحده حق إعادة الطبع.

رقم الإيداع : ١٩٩٧/٩٣٩٦
ترقيم دولي : 977 – 19 – 7739 – 7

سلسلة الكتابات التفسيرية

إن ما قاله بطرس الرسول قديمًا عن بعض كتابات بولس الرسول بأن "فيها أشياء عسرة الفهم" (٢ بط ٣:١٦) ينطبق على كثير من أجزاء الكتاب المقدس التي تختلف بعض الكنائس في فهمها وفي تفسيرها، وبصفة خاصة الكتابات النبوية والكتابات الرؤوية.

تهتم الكنائس المشيخية والمُصلحة بأن يكون فهم الكتب المقدسة فهمًا صحيحًا وأن تكون رسالتها واضحة.

من هذا المنطلق تهتم **الرابطة الإنجيلية في الشرق الاوسط (ميرف)** بترسيخ وتعميق المفاهيم الكتابية الإنجيلية؛ لذلك بدأت الرابطة في نشر "**سلسلة الكتابات التفسيرية**" في تركيز على كتب الكتاب المقدس التي يحتاج فيها الشعب الإنجيلي إلى فهمٍ صحيح واضح لكلمة الله.

وتحرص الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط (ميرف) على توفير "سلسلة الكتب التفسيرية" لفائدة عموم جماعة الإيمان.

نصلي أن تكون سببا لبركة الكثيرين وتقدم الكنيسة ونموها.

القس ڤيكتور عطاالله

المدير العام المؤسس

الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط (ميرف)

.

محتويات الكتاب

	الصفحة
مقدمة: دعوة لدراسة كتاب الرؤيا	٥
الفصل الأول: في مبادئ التفسير الكتابي	١٦
الفصل الثاني: افتتاحية الكتاب	٢١
الفصل الثالث: أنتم نور العالم	٢٣
الفصل الرابع: الكنيسة التي تدوم وتبقى	٣٤
الفصل الخامس: حقيقة دينونة الله	٤٥
الفصل السادس: ما وراء الستار	٥١
الفصل السابع: غضب الله	٥٩
الفصل الثامن: الشَّرّ مهزومًا	٦٧
الفصل التاسع: الحقيقة المطلقة	٧٦
الفصل العاشر: يصنع كل شيءٍ جديدًا	٨٣
الفصل الحادي عشر: رسالة الكتاب لعصرنا الحاضر	٩١

مقدمة

دعوة لدراسة كتاب الرؤيا

"وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ." (رؤيا ١٢: ١١)

كان يوحنا أصغر الرسل وهو التلميذ الذي بدا قريبا من الرب يسوع، وكان في المنفى في جزيرة بطمس، وعبر البحر شرقا كانت آسيا الصغرى (تركيا حاليا) وكانت السبع كنائس التي خدمها موزعة في تلك المنطقة الآسيوية. كان قد نُفي من خدمته في تلك المنطقة التي واجهت اضطهادات شديدة وعنيفة، وكانت جماعة اليهود الكارهة للمسيح والإيمان المسيحي تقف له ولجماعة الإيمان بالمرصاد، وكان لهم تأثير سياسي واقتصادي واجتماعي طاغي، في عدة مناطق خاضعة للسلطة الرومانية.

كانت مشغولية فكر وقلب يوحنا، هي في أوضاع المؤمنين في الكنائس السبع، التي أُجبر على ترك خدماته التعليمية والرعوية بينها. يوحنا لديه إعلان إلهي من الرب يسوع وصله عن طريق ملاك متعلق بأحداث وتطورات وقت حدوثها قريب، وكانت الكنائس بحاجة لذلك الإعلان الإلهي؛ لكي تكون مستعدة ومطمئنة ومتعزية ومحصنة بكلمة الرب.

تحية يوحنا الأولية هي للتأكيد على نصيب جماعة الإيمان من نعمة وسلام الرب يسوع، ويصف الوحي هنا بأن "الكائن والذي كان والذي يأتي." المقصود هنا هو التأكيد على وجود الرب الدائم في الماضي والحاضر والمستقبل، ويعود ليؤكد على طبيعتي يسوع الربانية والبشرية.

السبعة أرواح نُسبت للأسد البشري من سبط يهوذا الذي هو الحمل المتمتع بمعرفة وقدرة خارقة، أعينه السبع هي سبعة أرواح الله. هذا الوصف بكماله في الفصل الخامس.

٥ فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ:«لاَ تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ السَّبْعَةَ».. ٦ وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ.. (رؤيا ٥: ٥، ٦).

أما في الفصل الرابع فنقرأ عن يسوع المتربع على العرش: وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ. وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ.. (رؤيا ٤: ٥)

في الفصلين الرابع والخامس يسوع محاط بالأربعة والعشرين شيخٍ، ممثلي العهدين القديم والجديد، وفي العدد الخامس من الفصل الأول يسوع الكامل اللّاهوت هو نفسه الشاهد الأمين البكر من الأموات، بمعنى أنه مؤسس القيامة من الموت، وهو الذي له السلطان على كل ملوك الأرض بما في ذلك القيصر الروماني. نعم يسوع المنتصر أُعطيَ له كل سلطان في السماء وعلى الارض، ولأنه أحبنا وقد غسّلنا من خطايانا بدمه فنحن مضمونون له، والكنيسة المضطهدة كان عليها أن تدرك مكانتها السامية المرموقة؛ فهي مع ملك الملوك المتلسط دائما وأبدا على كل السلطات، تتمتع بوظيفتين جوهريتين صارا من نصيبها بتطهير خطاياها بدمه، هاتان الوظيفتان هما: المُلك والكهنوت،

والكهنوت هو لله أبي يسوع، أي في المسيح هناك سلطان روحي بقوة الإنجيل، الذي هو للخلاص لكل من يؤمن، وهناك الأهلية الروحية الكهنوتية التي فتحت لهم باب السماء، فهم بدم المسيح مطهرون ومؤهلون للدخول لقدس الأقداس الإلهي. كل ذلك هو لحمد وتمجيد الرب أبدا. كل ذلك يطمئن الكنائس المضطهدة أن يسوع المرفوض من اليهود غير المؤمنين، يجب أن يتذكروا مَنْ هو وما هو عمله للمؤمنين

بـه. لا يفتكـرَنَّ أحـد أن رأس ومَلـك ومخلِّـص الكنيسـة، هـو أقـل مـن ذلـك. تقـديم العبـادة والتمجيـد والحمـد وإعـلان المعرفـة الحقيقيـة لله، لا تـتم إلا فـي يسـوع الكـائن منـذ الأزل فـي لاهوتـه، وفـي الحاضـر والمسـتقبل بلاهوتـه وناسـوته. لـه كـل المجـد فـي جسـده الحقيقـي، كنيسـته التـي اقتناهـا وافتـداها بدمـه، وهـو يحميهـا ويعزيهـا بحـق كلمتـه وقـوة روحه.

مـن المهـم أن نوضـح أن ال ٢٤ شـيخا يمثلـون وحـدة جماعـة الإيمـان، ١٢ سـبطًا و١٢ رسـولًا، كـذلك يجـب توضـيح أن يسـوع حتـى فـي نبـوات العهـد القـديم تمتـع بالإلوهـة، وسنأتي على ذلك فيما بعد (الرجاء مراجعة إش ١١ و٦١).

مهـم جـدا أن نفهـم أولا أن الكنيسـة الأولـى لـم تجـد صـعوبة فـي فهـم كتـاب الرؤيـا، كـان الأمـر لا يحتـاج سـوى معرفـة العهـد القـديم؛ لأن كـل مضـمون رئيسـي مـن تقاسـيم كتـاب الرؤيـا بُنِـيَ علـى مضـامين فـي العهـد القـديم. لـم تكـن هنـاك حاجـة للكنـائس السـبع لانتظـار نظريـات المفسـرين الغـربيين وغيـرهم مـن أمثـال داربـي وسـكوفيلد وماكنتوش... إلـخ، ليفسـروا لهـم معـاني الـرؤى السـبع وتفرعاتهـا. بنـود هـؤلاء غربيـة صِـرف لـم تكـن فـي حسـبان لا يوحنـا ولا قـراء كتـاب الرؤيـا الأوائـل. مـن يريـد فهـم كتـاب الرؤيـا توَجَّـب عليـه قبـل كـل شـيء الـتخلص مـن كـل افتراضـات مسـبقة، وأن يضـع نفسـه مكـان المـؤمنين فـي الكنـائس السـبع. لا يُعقـل أن يسـجل لهـم الـروح القـدس رسـائل مبهمـة لا يفهمونهـا، أو يحتـاج فهمهـا للانتظـار مئـات السـنين حتـى يـأتي مفسـرون منـذ أواخـر القـرن التاسـع عشـر يخمنـون ويتخيلـون وقـائع وأحـداث مسـتقبلية، بينمـا الوقـائع والأحـداث كـان وقتهـا قريبًا وليس ببعيد.

هـذا الواقـع فـي حـد ذاتـه يـدمر النظريـات التدبيريـة التـي نشـأت تقريبـا وترعرعـت مـع نهضـة فكـر سياسـي قُصـد للكنيسـة أن تتبنـاه بـدون وعـي، خدمـة لـذلك المخطـط

الشيطاني، الذي في نهاية المطاف يجرد كتاب الرؤيا من مضمون رسالته الأساسية، بأن في العالم سيكون لها ضيق، وأن دخول الملكوت سيكون بضيقات كثيرة. هذا كان تعليم يسوع والرسل، وسنرى في كتاب الرؤيا، كما في كتاب الأعمال وبعض الرسائل، أن كارهي المسيح والإيمان القويم هم مضطهدو الكنيسة الأولى، وكان بعضهم يحاول الدخول لها لتحريف عقيدتها عن ألوهية وعصمة المسيح وكفاية عمله الخلاصي كالطريق والباب الوحيد لمحضر الله وللخلاص من الغضب العتيد، واليوم بعض من يدّعون أنهم أحفادهم يعملون على نفس الأجندة ولكن بأسلوب أكثر دهاءً للتغلغل في الكنيسة وإفسادها من الداخل. المهوّدون المعاصرون يسعون لتحوير مضمون الوحي لكي يخدم أجندتهم السياسية.

سنرى في كتاب الرؤيا وبشارة يوحنا ورسالته الأولى، الجانب الآخر للأجندة، فالجانب الأول هو المعارضة من الخارج، أما الجانب الآخر فهو الإفساد من الداخل، هذا واضح أيضا من الرسالة إلى غلاطية ومن وقائع نمو الكنيسة في أعمال الرسل. وضح ذلك الرسول بولس في رسالة كورنثوس الثانية، إذ يقول: لأَنَّنَا لَمَّا أَتَيْنَا إِلَى مَكِدُونِيَّةَ لَمْ يَكُنْ لِجَسَدِنَا شَيْءٌ مِنَ الرَّاحَةِ بَلْ كُنَّا مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ: مِنْ خَارِجٍ خُصُومَاتٌ، مِنْ دَاخِلٍ مَخَاوِفُ.. (٢ كورنثوس ٧: ٥).

في الكنيسة اليوم هناك من يهملون قراءة كتاب الرؤيا، ربما إهمالا تاما لغموضه، وهناك من يركزون عليه كثيرًا ويحاولون أن يكتشفوا بين طيات كلماته حوادث التاريخ المختلفة والدور الذي تقوم به البلاد المختلفة والحكومات المختلفة اليوم! ندعوكم اليوم دعوة خاصة لدراسة كتاب الرؤيا؛ فهذا الكتاب هو الكتاب الوحيد في الكتاب المقدس الذي يُقال عنه "طوبى للذي يقرأ، وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب" (رؤ ١:٣).

وكتاب الرؤيا مُهمَل إلى حد كبير في الكنيسة الإنجيلية المشيخية، مما ترك المجال لكنائس أخرى لنشر أفكار تستهوي فضول البشر ورغبتهم في معرفة المستقبل. أليس من الطريف أنه ظهر في لغتنا العربية في الأربعينيات كتاب عنوانة "بماذا يأتيك المستقبل؟" وفيه محاولات للربط بين حوادث الحرب العالمية الثانية وكتاب الرؤيا، بما فيها من ربط بين عبارات في كتاب الرؤيا وموسوليني وهتلر... الخ؟! ثم جاءت كتابات أخرى في الستينيات وما بعدها في نفس الاتجاه، تحاول أن تفسَّر النبوات

لتربط بينها وبين حوادث التاريخ المعاصرة، وتحدثت تلك الكتابات بتوسع عن الإتحاد السوفيتي، كما كان منذ سنوات قليلة، ودول الإتحاد الأوروبي، وإذا بالاتحاد السوفيتي يتفكك!! ودول الإتحاد الأوروبي يتجاوز عددها العشرة، العدد الذي قالوا إنها ستبلغة وتتوقف عنده!! ولاقت تلك الكتابات رواجًا كبيرًا لفترة طويلة، كما أن الاجتماعات التي كان يتم فيها شرح كتاب الرؤيا والنبوات المختلفة من هذا المنطلق، كانت تلاقي إقبالاً كبيرًا، وتداول كثيرون تلك الكتابات والأشرطة المسجلة، إنطلاقًا من الإعتقاد بأنها توضح أحداث التاريخ المعاصر، وتنبئ بما سيحدث في السنوات القليلة القادمة!! وها هي الأحداث وقد تجاوزت تلك الكتابات، وأحس من شُغِفُوا بتلك الكتابات والتسجيلات بخيبة أمل كبيرة وحيرة وارتباك...وإننا نُصلي أن نستوعب كلنا هذا الدرس.

في كتاب الرؤيا بعض الإشارات لمجيء المسيح الثاني، وهو موضوع مهمل أيضا في الكنيسة الإنجيلية، لهذا من المفيد أن نلقي نظرة سريعة على هذا الكتاب المبارك، لكن الأمر الأكثر أهميةً هو في عدم إدراك الأغلبية الساحقة من المؤمنين لعلاقة كتاب الرؤيا برؤى مماثلة في كتب أنبياء العهد القديم.

مهمٌ جدًّا أن نتذكر دائمًا أن الكتاب محوره، بل محور كل الكتاب المقدس، هو معركة التاريخ الروحية التي الغالب والمنتصر الدائم فيها الرب يسوع. المعركة الروحية الشرسة على تجميع المفديين، كانت قد بدأت فعلاً مع وعيد الرب لإبليس، الحية القديمة بالذات في

تك ١٥:٣ بنسل المرأة الذي يتألم على يدها ولكنه يسحق رأسها وينتصر عليها. هو الغالب الذي خرج غالبًا ولكي يغلب.

في كل عصر وفي كل ظرفٍ كان المنقذ الإلهي موجودًا، حتى قبل تجسده، حاضرا ليعول ويحمي المؤمنين ويعزيهم ويرعاهم. هكذا كان الأمر مع نوح ومع إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى وصموئيل وإيليا وأليشع وداود ودانيآل وشدرخ وميشخ وعبدناغو ودانيآل وإرميا وحزقيال الخ (هؤلاء أُشير إليهم ضمن ١٤٤ ألفًا في الفصل السابع)، تمامًا كما كان مع رسله وشهداء الإيمان في العهدين قبل وبعد تجسُّدِه (٦: ٩-١١)، وهو أيضًا الآن في عرشه السماوي كالشفيع والراعي الحنون، لكلِّ مؤمنيه، الذين يسعى إبليس عدوه وعدوهم، للنيل من ثباتهم في الإيمان الخلاصي القويم. هو ملكهم المنتصر لهم، ناصرهم وراعيهم، ماسح دموعهم وحافظهم بقوة روحه القدوس وتطهير كلمته الحية والمُحيية. هو الذي افتداهم وجعلهم ملوكًا وكهنةً. الرب يسوع المسيح يتمتعُ بالنصرة وانتصاراتهُ متواصلة ،مع أنهُ يسمحُ لجماعة المفديينَ الذينَ يجمعهم برسالة الإنجيل وقوة الروح القدس، يسمحُ لهم ليسَ فقط أن يشاركوهُ في انتصاراته، بل أيضًا يتشاركون معه في آلامه. هذا يأتي بنا لمفتاح فهم كتاب الرؤيا بأكملهِ: "**هُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ**"(١٢: ١١). هو الأسدُ المنتصر الخارج من سبط يهوذا، أي إسرائيل ابن يعقوب الذي وُلدَ لإسحاق ابن إبراهيم، هذا الأسد حققَ كُلَّ ما هو لازمٌ لمفديهِ المُختارينَ من جميع قبائل الأرض، اللذينَ وُعِد لإبراهيم ببركتهم في نسلهِ الموعود، يسوع كالحمل الإلهي. تمتعَ بنصرةٍ فكريةٍ روحيةٍ وأخلاقيةٍ. برُّهُ هو عضدهُ، كما وُعدَ (إشعياء ٥٩: ١٦-٢١). أخذَ على نفسهِ خطيتهم ووهبهم برهُ. الآن هُم يُشاركونَ نصرة قداستهِ على الخطية،النصرة التي تمت في قيامتهِ المجيدة من الأموات، وهُم يتشرفونَ بالآلام لأجلِ حَمْل اسمهِ المبارك.

المعركة تتضح في فتح الختميْن الأول والثاني (٦: ١-٤)، فالممتطي الفرس الأبيض الذي خرج "غالبًا ولكي يغلِب" والذي يتمتعُ بإكليل ملوكي على رأسه، هو رئيس السلام الذي

قوسه الإنجيل، المتقدم من نُصرةٍ الى نُصرة. عَدوُهُ هو القاتل، نازع السلام، راكب الفرس الدموي الأحمر. هذان هما صاحبا الشخصيتين الرئسيتين المحوريتين في كتاب الرؤيا، بل مُجمَلِ مسيرة وحي الكتاب المقدس.

<u>دعونا نلاحظ:</u>

أولا تاريخ كتابة الكتاب: بالإيجاز ليس هناك إجماعٌ بين المفسرين على تاريخ توصيل الكتاب للكنائس السبع المذكورة في الفصول الثلاثة الأولى، لكن من الواضح أن الكتاب سُجل في قرينة اضطهادات شديدة جدًّا بين أواسط ستينيات وأواسط تسعينيات القرن الأول الميلادي، وقد كان لليهود الرافضين للاعتراف بيسوع كالمسيا الإلهي الموعود، والمعارضين للنمو المضطرد لجماعة الإيمان، كان لهم دور مهمًّا في إثارة تلك الاضطهادات وتأجيجها، خاصة بين المؤمنين من أصلٍ يهودي.

ثانيا نوعية هذا الكتاب: ينتمي هذا الكتاب إلى نوع من الكتابات التي يُطلق عليها **الكتابات الرؤوية.** نحن نجد في العهد القديم عدة كتابات من هذا النوع، أهمها كتابا حزقيال ودانيآل، الذان لهما صلة وثيقة بكتاب الرؤيا في كثير من المفردات.

ثالثا المكتوب إليهم: هذا الكتاب مكتوب للسبع كنائس التي في آسيا، وآسيا مقاطعة تقع في الجزء الغربي مما نسميه اليوم تركيا. من المهم جدًّا لفهم الكتاب، أن نلاحظ أننا أمام كنائس حقيقية، كانت لها ظروفها التي كان يوحنا يعرفها جيدًا؛ فقد كان يرعى تلك الكنائس، وهو يكتب عن أشياء محددة. إنها ليست رموزًا. ترتيب هذه الكنائس كان ترتيبًا جغرافيًّا يمكن أن يسلكه أي شخص يسافر من هذه الكنيسة إلى تلك.

رابعا مضمون الكتاب: كتاب الرؤيا هو كتاب إعلان يسوع المسيح. إن الرب يأمر دانيآل بأن يكتم الرؤيا، أي يُخفي الرؤيا (دا ٨:٢٦؛ ٩،١٢:٤) أما كتاب الرؤيا فهو الإعلان (١:١١؛٢٢:١٠، ١٦).

أ- الكتاب هو **لتعليم وإرشاد وتعزية وتشجيع جماعة الإيمان المُضطهدة. نصرة الرب يسوع هي نصرتهم.**

* الرب **في وسط المنابر** ١٣:١

* **الحمل بالقرب من عرش الآب** يفتح الختوم فصل ٤-٧(ختوم المستقبل المجهول)

* **هو رب كل الأرض** ٤:١١، ١٨

* **الطفل** الذي يطارده التنين ١:١٢-٦

* **التنين (إبليس) وأعوانه:** الوحش الصاعد من البحر بقسوته واضطهاده للمؤمنين، والوحش الصاعد من الأرض "يقود الناس للضلال بحكمة...أرضية" (يع ٣: ١٥). وهذان أسلوبان لازال عدو الخير يستخدمهما حتى اليوم!!

* **ثم الراكب على فرس أبيض** الأمين والصادق والذي بالعدل يحكم ويحارب ١:١٩-١٦ فيقضي على الوحش وأعوانه.

* **العريس** الذي تُزفّ العروس إليه ١:٢١-٩.

ب- إعلان يسوع المسيح في **صورة رؤى:** الختوم السبعة ٦ ؛ ١:٨-٥ ثم الأبواق السبعة ٦:٨ -١١: ١٩ ثم الجامات أي الكؤوس السبعة ٧:١٥ -١٦ :١٧ ثم رؤى أخرى. هذا الترتيب لا يعني تسلسلاً تاريخيًّا؛ فكثير منها يمتد حتى من قبل مجيء المسيح الأول ويمتد إلى مجيئه الثاني، ونلاحظ أن السابع في كل مرة تتبعه رعود وبروق وأصوات: الختم السابع ٥:٨، الجام أي الكأس السابع ١٧:١٦، وهنالك تشابه كبير بين تفصيلاتها ،نرى هذا بصفة خاصة في الأبواق والجامات كما يلي:

الأبواق	الجامات (الكوؤس)
١- الأرض (٧:٨)	١- الأرض (٢:١٦)
٢- البحر (٨:٨)	٢- البحر (١٦: ٣)
٣- الأنهار (١٠:٨)	٣- الأنهار (١٦ :٤)
٤- الشمس والقمر والنجوم (١٢:٨)	٤- الشمس (١٦: ٨)
٥- الهاوية والملك أبدّون (١١:٩)	٥- عرش الوحش (١٦:١٠)
٦- نهر الفرات (٩:١٤)	٦- نهر الفرات (١٦:١٢)
٧- أصوات وبروق (١١:١٥ - ١٩)	٧- أصوات ورعود (١٦: ١٧،١٨)

ج- **الرموز تدل على طبيعة هذا الكتاب:**

* استخدام الرؤى والرموز. كلمة "وبَيَّنَهُ" من الفعل (سيمينو) في ١:١، هي نفس الكلمة المستخدمة في (يو ١١:٢) عن "الآيات"، أي العلامات (سيميون) التي صنعها يسوع **،فليس المظهر الخارجي هو الذي يهم، لكن المعنى الداخلي.**

* حقائق سماوية لا يمكن التعبير عنها بلغة بشرية دقيقة.

* رموز حتى يفهم المؤمنون فقط ولا يفهم غيرهم، وواضح أن الرموز ضد الحرفية.

* **صور وأشكال** من العهد القديم ومن الحياة اليومية : وهناك أيضًا الأرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧،١٠، ١٢ ومضاعفات هذه الأرقام.

* **الانتقال بالبصر من الأرض إلى السماء:**

الترانيم والهتاف: ترد كلمة **هللويا** أربع مرات في الفصل التاسع عشر، وهذا هو المكان الوحيد في العهد الجديد الذي ترد فيه كلمة هللويا لكنها ترد في العهد القديم في كتاب المزامير فقط. ويحوِّل هذا الكتاب بصرنا إلى فوق حيث "أجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" أف ٦:٢.

هل نحسن الإصغاء لترانيم **السماء:** "أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخُلقت " (رؤ ١١:٤). "مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة، وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض، وما على البحر وكل ما فيها سمعتها قائلة: للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين! وكانت الحيوانات (الكائنات الحية) الأربعة تقول: آمين، والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحيّ إلى أبد الآبدين" (رؤ ٥: ١٢ – ١٤). من هذا المنطلق دعونا ندرس كتاب الرؤيا.

هـذا الكتـاب يقـدِّم تفسـيرًا إجماليًّـا لكتـاب الرؤيـا مـن منطلـق ومفهـوم إنجيليـيْن، يربطـان بـين كتـاب الرؤيـا وبـاقي الكتـاب المقـدس ككـل كمـا فهمـه الرسـول يوحنـا وعرفتـه جماعـة الإيمـان في الكنائس السبع. نصلي أن يكون سببا لبركة قُراءٍ كثيرين.

القس ڤيكتور عطاالله

المدير العام المؤسس

الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط (ميرف)

الفصل الأول

في مبادئ التفسير الكتابي

قبل أن نبدأ دراستنا هذه لكتاب الرؤيا، من المهم أن نحتفظ في أذهاننا بمبادئ معينة تتضمن أمورًا هامة، تقدم لنا المساعدة والعون عندما نأتي إلى الأجزاء الأكثر صعوبة. غني عن البيان أن قراءة الكتاب بأكمله في جلسة واحدة أمر مفيد، ويمكن أن يتم ذلك في ساعة أو أكثر قليلاً، بهدف الحصول على الانطباع العام للكتاب، ثم بعد ذلك يمكن دراسته جزءًا جزءًا. لكن قبل أن نقوم بإجراء أية دراسة مفصلة، هناك عدد من المبادئ الإرشادية التي نحتاج أن تكون واضحة أمامنا.

ولسوف نحاول الآن أن نتعامل مع هذه المبادئ:

١ – أسلوب الكتابة:

إن أي كتاب يُكتبْ يتبنّى أسلوبًا معينًا، والأغلبية الهائلة من الكتب التي في العالم اليوم – على سبيل المثال– هي من النوع الذي نسميه بالأدب القصصي أو الروائي، مما يعني أننا نفسر هذه الكتب تلقائيًّا وبطريقة آلية على أنها قصص، ولا يُقبل ما نقرأه كحقيقة واقعة. من ناحية أخرى فإن الكتاب التاريخي مختلف عن ذلك تمامًا في أسلوبه، فنحن نتوقع أن يكون المؤرخون قد قاموا ببحث كافٍ لتأكيد صحة ودقة ما يكتبون، فلا شك أنهم لا يكتبون لتسليتنا بل لكي يزودوننا بالحقائق.

في كتب الكتاب المقدس، نجد أمورًا شبيهة بهذا، فقد تبنّى كَتبة هذه الكتب المقدسة أساليب مختلفة، (هذا بالطبع لا يمنع أنهم كانوا مَسوقين من الروح القدس وتحت سيطرته). لكتاب الرؤيا أسلوب خاص جدًّا هو الأسلوب الرؤَوِي، يوحى بهذا كاتب الكتاب في مطلع العدد الأول منه باستخدامه كلمة تترجم "إعلان" أو "رؤيا"، وهي كلمة تعني بوجه عام الكشف عن شيء كان مخفيًّا من قبل ولا نقدر أن نكشفه بأنفسنا، لكن الكُتّاب الرؤويَون يفعلون

ذلك بطريقة خاصة أيضًا، إذ يعلنون الحق من خلال استخدام الرموز، ولا يوجد في هذا شيء غير عادي أو استثنائي، لأنه أمر يحدث في لغتنا اليومية، فهناك عبارات مجازية يخرجها التناول الحرفي لها عن المعنى المقصود. على أن الأسلوب الرؤوي يذهب إلى ما هو أبعد، إذ يستخدم رموزًا غريبة مثل: النجوم والكائنات ذات الأشكال المهولة أو الممسوخة، كما يستخدم الأعداد المركبة وغيرها. وغني عن البيان أننا ما لم نتحقق من استخدامات هذا الأسلوب، فإن الكتاب سيبدو مستعصٍ على الفهم.

٢- **ادرس الكتاب من خلال تقسيمه إلى أجزاء كبيرة:** يبدو – في البداية– أن من الأفضل أن نحصل على الاتجاه العام أو المضمون العام لجزء كبير إلى حد ما، من أن نحصل على المعنى الدقيق لكل كلمة أو لكل عبارة أو حتى لكل جملة كاملة، فكثيرًا ما يكون الكاتب غير معني بتقديم بحث مفصل أو مناقشة مستفيضة، كما يفعل الرسول في رسالة رومية، إنه بالأحرى يرسم صورة معينة. الأمر المهم في البداية، هو أن نحصل على المغزى الذي تقدمه الصورة ككل، حتى وإن أفلتت منا التفاصيل في الوقت الحاضر، وأفضل مثال على ذلك هو أن نحاول أن نقرأ الفصل الخامس من الكتاب بهذه الطريقة.

٣- **دع الكتاب المقدس يفسِّر نفسه بنفسه:** هذا مبدأ مهم ينبغي أن نضعه في اعتبارنا عند قراءة أي جزء من أجزاء الكتاب المقدس، لكن أهمية هذا المبدأ تزداد فيما يتعلق بكتاب الرؤيا بالذات؛ فكما رأينا هناك ضرورة لتفسير الرموز، بيد أنه ما لم يكن لدينا توجيه أو دليل ما، فإنه يمكن جعل هذه الرموز تعني ما نريد لها أن تعني (الأمر الذي يفعله بعض الناس!) أما إذا كان الرمز مستخدمًا في مكان آخر من الكتاب المقدس، فإن هذا يعد بمثابة توجيه أو دليل، والمثال الواضح على ذلك هو استخدام كلمة "حَمَلْ" في الفصل الخامس من كتاب الرؤيا واستخدام نفس الكلمة في إنجيل يوحنا ١:٢٩.

٤- **ضع في الاعتبار الظروف التي في ظلها كُتب الكتاب:** يقول كاتب الكتاب إن اسمه "يوحنا"، ومع أن ذلك هو كل ما قيل عنه، فهناك احتمال قوي أنه هو نفسه يوحنا الذي كتب الإنجيل المعروف باسمه، ونعرف أيضًا من العدد التاسع من الفصل الأول، أنه كان

منفيًّا في الجزيرة الصغيرة التي تُدعى "بطمس" التي تبعد أميالاً قليلة عن شاطئ البلاد التي تسمى الآن "تركيا"، وقد نُفي إليها بسبب تبشيره بكلمة الله. من هنا فإن رسالة الكتاب لا بد أن تكون ذات صلة وثيقة به وهو في هذا الوضع البالغ الصعوبة؛ لذلك فإن السؤال الذي يجب أن نسأله لأنفسنا باستمرار عند محاولتنا الوصول إلى معنى أي جزء خاص هو: "ماذا يمكن أن يعني هذا ليوحنا في الوضع الذي وجد نفسه فيه؟" إن يوحنا لم يكن ببساطة مجرد (آلة تلكس للاتصال البرقي السريع) يُبلغ الله من خلالها رسالة شفرية أو رمزية لأناس يعيشون في عصر بعيد ومختلف بعض الشيء، إذ يخبرنا العدد الأول من كتاب الرؤيا، أنها رسالة إلى عبيد الله، الذين اعتبروا يوحنا واحدًا منهم، من ثَم فإن كنتُ أنا ضمن عبيد الله، يكون الكتاب موجهًا إليّ أيضًا.

لو أننا وضعنا هذه المبادئ الأربعة في أذهاننا، فإن قدرًا كبيرًا من التشويش والارتباك– الذي كثيرًا ما ينشأ حول المعنى المقصود من هذا الكتاب– سوف يتبدد. بيْد أن أسئلة كثيرة تظل مع ذلك بحاجة إلى إجابة فيما يتعلق بالطريقة التي بها نقترب من هذا الكتاب.

توجد إشارات كثيرة –على امتداد كتاب الرؤيا– تحمل ما يمكن أن نسميه بالنكهة التاريخية أو المذاق التاريخي، إذ يقول لنا الكتاب بأن أمورًا معينة "لا بد أن تكون عن قريب"، ونقرأ عن شخص "جالس على عرش" وأن هناك وقتًا سوف يقف فيه "جمع كثير" أمام العرش، ونقرأ عن حوادث سوف تقع في نهاية "ألف سنة"، والمشكلة العويصة في هذه التقارير التاريخية هي: إلى أي فترة من التاريخ يشير الكتاب؟ والإجابات المتعددة التي أُعطيت كمحاولة الإجابة على هذا السؤال يمكن إجمالها تحت عناوين أربعة هي:

(أ) رأي يتبنى زمن كتابة الكتاب: أي ينظر إلى الكتاب في ضوء العصر الذي كُتب فيه.

يقول أصحاب هذا الرأي، إن الكتاب قد كُتِب عن أمور ومن أجل أمور تتعلق بعصره الخاص وزمن كتابته. لم يكن في ذهن الكاتب شيئًا سوى ما كان يحدث أثناء فترة حياته الخاصة؛ فالإمبراطورية الرومانية القديمة تهيمن على المشهد، والكاتب مهتم فقط بالكنيسة

الموجـودة فـي عصـره، أي أن الكتـاب يجـب أن يُفهـم فيمـا يتصـل بتـاريخ كتابتـه، وبالتـالي لا يكـون للكتـاب أي شـيء يقولـه للأجيـال المقبلـة. لا ننكـر أن ثمـة أهميـة فـي النظـر إلـى الكتـاب بهـذه الطريقـة؛ إذ أن ذلـك لـه ميزتـه فـي جعـل الكتـاب يقـول شـيئًا للنـاس المعاصـرين لـزمن كتابته.

(ب) الــرأي المســتقبلي: وهـو رأي مضـاد تمامًـا للـرأي الأول إذ يقـول: إن الكتـاب، فيمـا عـدا الفصـول القليلـة الأولـى، يشـير إلـى أحـداث مسـتقبلية فـي نهايـة الـدهر. رغـم وجـود بعـض الحـق فـي هـذا، فإنـه رأي نـاقص ومشـوب بالضـعف، لأنـه يجعـل الكتـاب ذا أهميـة ضـئيلة، أو بـلا قيمـة لأولئـك الـذين كـانوا يعيشـون فـي زمـن كتابتـه، بـل أنـه يجعـل الكتـاب بـلا قيمـة لأي إنسان آخر، (بما في ذلك نحن أنفسنا)، وذلك إلى أن نأتي إلى آخر الأجيال قاطبةً.

(ج) الــرأي التــاريخي: إن الـذين يتبعـون هـذا المـنهج فـي التفسـير، يقولـون إن الكتـاب يقـدم نبـوءة عـن التـاريخ كلـه اعتبـارًا مـن المجـيء الأول للمسـيح إلـى مجيئـه الثـاني، ولهـذا الـرأي ميزتـه فـي تعلـيم الـدرس المهـم الـذي مفـاده، أن التـاريخ بأكملـه تحـت سـيطرة الله، لكـن هـذا الـرأي لا يمكـن أن يعنـي الكثيـر بالنسـبة للمسـيحيين الأوائـل الـذين قـرأوه، وفـوق ذلـك فـإن الـذين يتمسـكون بهـذا الـرأي يميلـون إلـى مطابقـة الحـوادث التـي يظنـون أن الكتـاب يقـدم وصـفًا لهـا، مـع الحـوادث الواقعـة فـي تـاريخ أوروبـا الغربيـة، وكأنـه لـيس هنـاك تـاريخ مهـم خـارج هـذا النطاق ،هذا –بلا شك– يجعل من المستحيل تبني هذا الرأي أو الدفاع عنه.

(د) الــرأي المثــالي: يفتـرض هـذا الـرأي أن الهـدف الرئيسـي للكتـاب، هـو وضـع مبـادئ وأفكـار وحقـائق لاهوتيـة تصـلح لكـل عصـر، سـواء أكـان يتعامـل مـع الحـوادث المواكبـة لـزمن كتابتـه، أو مـع الحـوادث المسـتقبلية. هـذا يؤكـد أن الكتـاب يتحـدث لجميـع النـاس بغـض النظـر عـن الفتـرة الزمنيـة التـى يكونـون قـد عاشـوا أو يعيشـون فيهـا، ولـيس مـن شـك فـي أن هـذا يعطـي الكتـاب علاقـة وثيقـة بنـا اليـوم، ويؤكـد أنـه قـد تكلـم بطريقـة مماثلـة لأنـاس فـي زمـن يوحنـا، وشـريطة ألا تغيـب عـن أنظارنـا الصـورة التاريخيـة، فـإن هـذا الـرأي يبـدو فـي نظـر الكثيـرين أنـه

أفضـل وأمثـل طريقـة يمكـن اتباعهـا فـي تنـاول الكتـاب، وفـي نفـس الوقـت فـإن هـذا الـرأي لا ينكر مطلقًا قيمة بعض الأوجه الطيبة الواردة في الآراء الثلاثة الموضحة أعلاه.

الفصل الثاني

إفتتاحية الكتاب

في هذا الفصل سنتأمل في الأعداد الثمانية الأولى فقط من الفصل الأول، وهذا الجزء لا يقدم أية صعوبة أكثر من باقي كتب الكتاب المقدس.

هذه الأعداد الثمانية (١:١-٨) تعتبر نوعًا من التمهيد، وهي سهلة التفسير نسبيًّا.الأعداد من ١-٣تعطينا عنوانًا موسعًا، إذ نعرف منها أن الكتاب موجَّه إلى الشعب المسيحي بصفة عامة، الشعب الذي يُشار إليه بعبارة "عبيد يسوع المسيح"، وأنه رسالة من الله بواسطة يسوع المسيح، تصف أمورًا "لا بد أن تكون عن قريب". هذا يمكن أن يعني أن الحوادث المتعددة عندما تحدث، سوف تأتي على حين غرَّة، لكن الأكثر احتمالاً أن كلمة "عن قريب" تعني أن ثمة سلسلة من الحوادث سوف تبدأ. إن هدف الكتاب هو جلب البركة لكل من يقرأه (عدد ٣)، لذلك فإن كنا نتجاهله -كما يفعل الكثيرون- لصعوبته، فسوف نفقد البركة التي يقصد لنا الرب أن ننالها.

وكما هو شائع في معظم رسائل العهد الجديد، نجد الكتاب يبدأ بالتحيات والتمجيد، وهذا ما نجده في الأعداد من ٤-٨ من الفصل الأول، لكن هذا ليس مجرد أمر شكلي؛ فإن هذه الأعداد تقدم لنا تقريرًا مجيدًا عن الأساس الثالوثي لإيماننا (أي عن إيماننا المؤسس على الثالوث الأقدس)، وهي حقيقة مهمة إلى حد كبير يجب أن نحكم قبضتنا عليها ونضعها دائمًا نصب أعيننا، لأنه بدونها تكون مسيحيتنا ضعيفة وغير مستقرة إلى حد كبير. كما أن عبارة "نعمة لكم وسلام" هنا، ليست مجرد ألفاظ دينية يُتشدق بها، بل هي كلمات لها فحواها ومضمونها الحقيقي، ويتضح هذا إذا أدركنا المصدر الذي تأتي منه هذه الصفات العظمى.

يخبرنا يوحنا أن النعمة والسلام مستمدان من الله الأقنوم الأول للثالوث، الشخص غير المتغير "الكائن والذي كان والذي يأتي" وهكذا يذكرنا بكلمات الترنيمة المألوفة:

أمسًا واليوم وإلى الأبد يسوع يدوم

كل شيء يتغير يسوع يدوم

مجدًا لاسمه مجدًا لاسمه

كل شيء يتغير يسوع يدوم

الإشارة إلى السبعة أرواح "أو الروح السُّباعي" إنما تتحدث عن الروح القدس (السبعة رمز للكمال) فهو الأقنوم الذي في كل كماله يمكن وصفه بأنه "المُنفّذ" المُجري لكل البركات التي لنا من الله، فإن الروح القدس هو الذي يفتح أذهاننا لقبول الحق، أما الوصف الأطول فقد اختص به ذلك الأقنوم الآخر من الأقانيم، الابن يسوع المسيح (من عدد ٥-٨) فإن الابن هو الذي حصل لنا على جميع هذه البركات، وتصفه هذه الأعداد على أنه نبي وكاهن وملك: فهو **كنبي** يوصف بأنه الشاهد الأمين الذي يعلن لنا حق الله، والذي توثقت رسالته بقيامته "البكر من الأموات" و**ككاهن** فقد ضمن لنا الغفران بموته الكفاري، و**كملك** نراه يملك على الكل، وهو في سبيل تشكيل ملكوته الأبدي، يومًا ما – كما يتضح من عددي ٧،٨- ستنظره كل عيْن، سيدركه الجميع، سواء لكي ينوحوا على إهمالهم المأسوي لأمر خلاصهم (وهو ندم يجيء متأخرًا)، أو للترحيب به باعتباره البداية والنهاية، الألف والياء، لكل الأمور الجديرة بالاهتمام.

من ثم فإن يوحنا في هذه الأعداد أو الآيات الاستهلالية، يُجهز المشهد للرسالة التي يريد أن يقدمها لنا من خلال هذا الكتاب الكتابي، الجدير بالتأمل والذي يأخذ بالألباب. إن هذا الكتاب عندما يُفَسَّر تفسيرًا صحيحًا، فإنه يتحدث مباشرة لك ولي بطريقته الفذة الفريدة، والواقع أنه لا شيء أكثر منه ارتباطًا وملائمة لعالمنا المعاصر، عالم القرن العشرين (وما بعده إن تأنَّى الرب في مجيئه) لأن موضوعه الرئيسي هو لاهوت النُصرة.

الفصل الثالث

أنتم نور العالم

الكتاب المقدس لا يهمل مطلقًا الحقيقة التي مفادها أن العالم الذي نعيش فيه هو عالم الله، سواء من منظور سياسي أو جغرافي أو اجتماعي. إن الكنيسة (أو شعب الله) يجب أن تحيا وتعمل وتشهد من داخل هذا العالم الحاضر، فجميع الناس في كل مكان، يواجهون نوعًا مماثلاً من المشكلات والصعوبات: فنحن جميعًا علينا أن نجد وسيلة ما للحصول على الطعام والمسكن، وعلينا أن نعيش في وئام وانسجام، قَلَّ أو كثر، مع أناس آخرين، وينبغي أن نتفادى اعتلال الصحة بقدر الإمكان، وفي آخر الأمر لا بد أننا جميعًا نموت. لا شك أن الكتاب المقدس يعترف بهذا ويسلِّم به، لكنه في نفس الوقت يضع حدودًا فاصلة وتمييزًا واضحًا بين حياة أناس الله، وحياة سائر الجنس البشري. لقد أوضح ذلك الرب يسوع نفسه عندما قال: "لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم" (يوحنا١٦،١٥:١٧).

في هذا الجزء الخاص من كتاب الرؤيا (من ١:٩ إلى ٣:٢٢) الذي ندرسه في هذا الفصل، نجد أمامنا صورة للكنيسة في العالم، فإذا كنا ننتمي إلى كنيسة يسوع المسيح ،فإن هذا الجزء الكتابي يتحدث إلينا، يحذرنا من الأخطار ويشجعنا لكي لا نخور تحت وطأة التجربة والإغراء، مؤكدًا على الموارد والوسائل التي تحت تصرفنا ونحن نحيا حياتنا في هذا العالم.

لقد أُمر يوحنا بأن يكتب رسائل إلى سبع كنائس مختلفة (١:١١)، وبالتالي يكون لدينا رسالة مباشرة من الله نفسه. ولا شك في أن هذه الكنائس كانت موجودة في ذلك الوقت، والترتيب الذي ترد فيه أسماء الكنائس السبع، يتفق مع الطريق الطبيعي الذي يسلكه الساعي أو المراسل الموفَد، إذا كان عليه أن يسلم السبع رسائل باليد، فإنه لدى سفره من جزيرة بطمس سوف يصل على الطريق الرئيسي برًّا إلى أفسس، ومنها يسافر إلى سميرنا

وبرغامس، ثم يأخذ طريق الجنوب الشرقي إلى الكنائس الأربعة الباقية التي تنتهي بلاودكية.

ومع أنه من الأهمية بمكان أن ننظر الى هذه الكنائس، باعتبارها موجودة بالفعل زمن كتابة الكتاب، إلا إننا بحاجة أيضًا إلى مراعاة حقيقة –على نفس الدرجة من الأهمية – أن ما تحويه الرسائل إلى الكنائس، لم يكن مجرد اهتمامات تاريخية، بل تحتوي على حقائق مهمة لنا اليوم، كما كانت بالنسبة للقراء الأصليين، وهي حقائق يقدمها الله لك ولي اليوم. هنا رسالة من الله إلى شعبه في كينيا وإلى شعبه في مصر أو في أي بلد آخر، تمامًا كما كانت موجهة إلى سميرنا وساردس منذ وقت طويل.

وكمقدمة لهذه الرسائل السبع، نُعطي وصفًا مهما لذاك الذي هو الرأس لكل الكنائس في كل حين، يسوع المسيح، فهذه هي البداية الضرورية كلما تأملنا في الكنيسة بمشكلاتها وضعفاتها ومسئولياتها. في الوقت الذي كان فيه يوحنا يكتب، كان شعب الله مكونًا من جماعة صغيرة مضطهَدة، في مواجهة القوة غير المحدودة –حسب الظاهر– للإمبراطورية الرومانية، تلك الإمبراطورية التي كانت تبذل أقصى ما في وسعها للقضاء على كنيسة يسوع المسيح، بمعنى أن المسيحيين كانوا في مواجهة عدد كامل القدرة، وبدا كما لو كان موقفهم ميؤوسًا منه تمامًا. لقد كانت حاجتهم العظمى –كما هي حاجتنا اليوم– هي إلى تصحيح وجهة نظرهم فيما يختص بيسوع المسيح؛ فإنه بالنسبة لهم، كما بالنسبة لنا، كانت ضخامة المهمة ساحقة ومربكة، سواء من منظور الكنيسة كمؤسسة أو من منظور المسيحيين كأفراد، من ثَم فقد صار أمرًا حيويًّا أن نرى الأمور في أبعادها الحقيقية وحجمها الصحيح، والوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا، هي أن نبدأ بفكرة صحيحة ورؤية واضحة عن ربنا يسوع المسيح، وأن نرى كل شيء آخر مرتبطًا به وبقوته المقتدرة. لقد قُدمت لنا صورة الكنائس على إنها "منابر"، ويسوع المسيح –الذي وصفه لنا يوحنا– يقف "في وسط السبع المنابر" (رؤيا ١ :١٣).

لـيس فـي مقـدورنا هنـا محاولـة تفسـير كـل نقطـة بالتفصـيل، لكـن الانطبـاع العـام علـى درجـة كبيـرة مـن الأهميـة، فهـو "شـبه ابـن الإنسـان" وهـو لقـب مـأخوذ مـن كتـاب دانيـآل (١٣:٧)، فعنـد قراءتنـا للفصـل السـابع مـن دانيـآل، نـرى إنـه يشـير إلـى شـخص لـه قـوة مطلقـة، لـذلك فـإن هـذا الجـزء مـن كتـاب الرؤيـا يـورد مزيـدًا مـن الأوصـاف، كتوسـع لمـا جـاء عـن "ابـن الإنسـان" فـي دانيـآل، فهـو يـراه "متسـربلاً بثـوبٍ إلـى الـرجليْن" وهـذا يشـير إلـى شـخص متميـز فـائق السـمو، "وأمـا رأسـه وشـعره فأبيضـان... وعينـاه كلهيـب نار"وهـذا يستحضـر فـي أذهاننـا صـورة الحكمة والجلال والقدرة. إن هذا بالضبط هو ما كان يوحنا بحاجة إلى معرفته.

إذ كـان يوحنـا يحتـاج أن يعـرف أن القـوة المطلقـة، لا تتمثـل فـي قـوى العـالم السياسـية أو العسـكرية أو الإقتصـادية، رغـم إنهـا كانـت فـي أيامـه عظيمـة ومخيفـة ومـؤثرة – وهـي لاتـزال كـذلك فـي أيامنـا– لكـن القـوة الحقيقيـة، بالنسـبة ليوحنـا ولنـا، تكمـن فـي جانـب آخـر، إنهـا فـي شـخص يسـوع المسـيح، الـذي يمسـك بكنيسـته "فـي يـده اليمنـى" بثبـات وقـوة "(١٦:١). إنـه يريـد ويقـدر أن يشـرع فـي العمـل، عنـدما يتطلـب الأمـر ذلـك "وسـيف مـاضٍ ذو حـديْن يخـرج مـن فمه" (١٦:١).

مـن ثَم فإنـه فـي مواجهـة هـذه الخلفيـة الرهيبـة فـي ذلـك الوقـت، ومـا يوازيهـا الآن مـن قـوة نوويـة وسـائر الأشـياء الأخـرى المرعبـة فـي العصـر الحـديث، نـرى المنظـر المهيـب للمسـيح كلـي القـدرة، علـى أنـه مـع كـل قوتـه المقتـدرة، نـراه الشـخص المهـتم بـالفرد، إذ يقـول لنـا يوحنـا : "فوضـع يـده اليمنـى علـيّ قـائلاً لـي لا تخـف" (١:١٧)، لمـاذا؟ لأنـه (أي المسـيح) ولـيس القـوى السياسـية، هـو الـذي سـيكون لـه الكلمـة الأخيـرة. إنـه الغالـب الأعظـم مـن البدايـة إلـى النهايـة، المنتصر الأعظم على الحياة وعلى الموت. لاهوت القوة!

مـن لـدن هـذا الخـالق المبـدع المقتـدر تـأتي الرسـالة إلـى الكنـائس، وهـي تصـل إليـك وإلـيَّ وإلـى الكنـائس التـي ننتمـي إليهـا، بكـل مـا فـي الكلمـة مـن معنـى، وذلـك منـذ وقـت الإمبراطوريـة الرومانيـة، ونحـن لا يمكننـا هنـا أن نعـالج كـل رسـالة بتفصـيل تـام، لكننـا سـنحاول أن نـرى مـا تقوله لنا كل منها في أيامنا الحاضرة.

نظـرة أوليـة إلـى الرسـائل السـبع ككـل، ترينـا أنهـا تـأتي كلهـا تقريبًـاعلى نمـط واحـد، ويمكـن تقسيم كل منها إلى سبعة أقسام على النحو التالي:

(أ) تحية

(ب) وصـف للمسـيح : مـع إشـارة خاصـة إلـى الحاجـات الماسـة لـدى تلـك الكنيسـة بالذات.

(ج) مدح لما هو حسن : (باستثناء لاودوكية).

(د) نقد بحسب الضرورة : (لا شيء من النقد لسميرنا وفيلادلفيا).

(هـ) تحذير

(و) شيء ما ينبغي عمله

(ز) وعد

النقطـة (ب) المتعلقـة بوصـف المسـيح، جـديرة بالتأمـل بوجـه خـاص، فمـن الوصـف العـام السـابق إعطائـه لنـا عـن يسـوع المسـيح (كمـا أوجزنـا)، خصصـت الرسـالة صـفة متفـردة عـن شخصية المسيح بما يتفق مع حاجة الكنيسة الموجَّه إليها الخطاب.

إن هـذا الأمـر لـه قيمتـه الهائلـة لنـا اليـوم، إلـى درجـة أننـا أيضًـا نتبنَّـى هـذا المبـدأ ونـتعلم أن نطبـق ذلـك الحـق المحـدد والمتميـز، المتعلـق بربنـا، الـذي واجـه ذلـك الموقـف. علـى سـبيل المثـال، كانـت الكنيسـة فـي سـميرنا (٢:٨–١١) تواجـه اضـطهادًا مرعبًـا، وكـانوا يحتـاجون إلـى مـن يـذكِّرهم بـأن ربهـم نفسـه قـد واجـه المعانـاة والمـوت، وهـو الآن المنتصـر انتصـارًا تامًّـا وكـاملاً "الأول والآخـر" لـذلك لا شـيء يمكـن أن يفصـلهم عنـه". بعبـارة أخـرى ينبغـي أن نطبـق الإيمـان. إن مـا نـؤمن بـه عـن ربنـا ينبغـي أن يـتم تركيـزه علـى الأمـر الخـاص الـذي يضـايقنا في أي فترة معينة.

هناك ترابط مهم بين محتوى كتاب الرؤيا وما سجله الوحي المبارك في باقي سجلات العهد الجديد، من تعليم الرب يسوع ورسله، عن معاداة إبليس وكراهية العالم لأتباعه. ما ورد في رؤيا ٢: ٩ و٣: ٩ وما سجله البشير يوحنا على لسان يسوع الفصل الثامن من بشارته، عن علاقة إبليس بمعارضة اليهود غير المؤمنين ليسوع: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ." (يو ٨: ٤٤).

في رسالتيه الأولى (٢: ١٨،٢٢ ؛ ٤:٣) والثانية (عدد٧) تحدث يوحنا عن طبيعة "ضد المسيح"، ويُذكرنا بحقيقة دور هؤلاء الأساسي في الاضطهادات المريرة، التي واجهتها الكنيسة الأولى. كتاب أعمال الرسل يروي تفاصيل مهمة عن ذلك الدور. كانت لبعض مجامع اليهود مكانة راسخة في تقدم الإنجيل بين اليهود في أسيا الصغرى وعدة بلدان أوروبية، كما كانت لبعضها الآخر نشاطات معادية وهدامة ومؤلمة جدا ضد جماعة الإيمان، وما كتبه البشير لوقا في مقدمة بشارته ومقدمة كتاب أعمال الرسل، والطبيعة الدفاعية لهاتين المقدمتين، كلها تدلل على حاجة ماسة للرد على ادعاءات باطلة روَّجها أولئك وسعوا لنشرها.

لا يمكن فهم طبيعة آلام الكنائس السبع، دون أن يتذكر القارئ والدارس، أن غالبية الاضطهادات كانت موجهة أولا من يهود غير مؤمنين ضد يهود مؤمنين، بمن فيهم يوحنا نفسه، كما أن البعض ممن بدوا وكأنهم مقتنعين باتباع يسوع المسيا الإلهي، بدا أن ولاءهم كان إما مؤقتا أو سطحيًّا، وقد حاول بعضهم جاهدًا بث أو حتى فرض عقائد وممارسلت تهويدية على جماعة الإيمان، بل أن بعضهم سعى بقوة للتشكيك بصدق إيمان المؤمنين من أعراقٍ غير يهودية، إن لم يتم تهويدهم أولاً بعملية الختان. هذا يوضحه بجلاء ما كتبه بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية.

في كتاب الرؤيا هناك انطباع واضح، بوجود تحالف روحي إستراتيجي، بين اليهودية الرافضة للمسيح، وبين عدوه اللدود إبليس والعالم، الكاره له ولمؤمنيه، ويبدو أن بعض

المفسرين منعتهم حساسيات ما يُدعَى بالمَحرقة، لتجنُب طرح أو توضيح تلك الوقائع في كتاباتهم.

الآن دعونا نتأمل في الرسائل السبع، كل واحدة على حدة، لنرى كيف تتحدث إلينا اليوم:

١ – كنيسة أفسس: الرسالة الأولى الموجهه إلى الكنيسة التي في أفسس، لديها بالتأكيد ما تقوله للكنيسه في كينيا أو في مصر أو أي بلد آخر. لقد وُجه إليهم المدح على عملهم الشاق وصبرهم، وفوق الكل على تعليمهم الصحيح. كان لديهم القدرة على اكتشاف التعليم الزائف حالَما يرونه، حتى ولو كان مقدمًا لهم على أيد أشخاص يزعمون لأنفسهم أمورًا عظمى : "القائلين بأنهم رسلٌ وليسوا رسلاً" (٢:٢)، هذا بالطبع لا يشير إلى الرسل الاثني عشر، الذين كانوا من نوع فريد لا نظير له ولا يتكرر، لكن هذا العدد (٢:٢) يشير إلى أشخاص من طراز المذكورين في فصل ١١ من كورنثوس الثانية "رسل كذبة، فعلة ماكرون يغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح" (٢ كو١١:١٣)، والسؤال المهم الذي يجب أن نسأله لأنفسنا هنا هو : هل يمكننا أن نميِّز التعليم الزائف؟ إن المعلمين الكذبة المشار إليهم هنا، لم يكونوا من خارج الكنيسة، بل كانوا مسيحيين معترفين بالإيمان (الذي يدَّعونه). إن مرشدنا المؤكد الوحيد هو كلمة الله المتضمنة في الكتب المقدسة، فهل نحن نعرف الكتب المقدسة بدرجة تكفي لتجعلنا قادرين على اكتشاف ووَصْم التعليم الزائف؟

بيْد أنه بالرغم من هذا الثناء والمدح الرفيع، الموجَّه إلى الكنيسة التي في أفسس، كان يعوِزُهم أمر حيوي: فقد وُجِّه إليهم اللوم بسبب نقص المحبة! يا لهذا الأمر المهم! لقد وضعوا كل ثقلهم وتركيزهم على التعليم الصحيح، لكنهم من الناحية العملية هجروا المحبة.ما من شك في أننا نحتاج إلى التمسك بالحق، وإلى جعل الحق معروفًا للجميع، لكن إن لم يكن لنا محبة فكل شئ بلا جدوى. ينبغي أن نتأمل جيدًا معنى المحبة بحسب مفهومها في العهد الجديد، إنها ليست مجرد شعور، بل رغبة عميقة لفعل شيء لمساعدة الآخرين. نقول الحق، لا لنؤذي ونجرح، بل لنعصب ونشفي.

وثمة حقيقة عن "أفسس" جديرة بالملاحظة وهي تقدم لنا تعليمًا؛ ذلك أن كلاً من الكنيسة والمدينة قد اختفت من أرض الواقع. أيمكن أن يكون هذا تحقيقًا للتحذير الموجَّه في ٢:٥؟ "... والا فإني آتيك وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب". سواء أكان هذا هو السبب في اختفاء أفسس أم لا، فإن الأمر المؤكد هو أن شهادتنا لن يكون لها أي تاثير على الإطلاق، ما لم تكن في الأصل نابعة من محبتنا للمسيح ولإخوتنا في البشرية.

٢- **كنيسة سميرنا:**مدينة سميرنا التى توجد بها الكنيسة التى تلقت الرسالة الثانية، كان لها تاريخ شيِّق. إنه يمكن للمسيحيين هناك أن يفهموا تمامًا فكرة الموت والعودة إلى الحياة مرة أخرى؛ لأن مدينتهم كانت قد دُمِّرت تدميرًا كاملاً في عام ٥٩٠ ق.م.، ثم أُعيد بناؤها على طراز متميز بعد ذلك بمائتين وتسعين عامًا. هنا مدينة قد ماتت لكنها الآن تحيا من جديد. صورة توضيحية جيدة لموت المسيح وقيامته (كما هو وارد في ٢:٨) وللحياة الروحية الجديدة، التي تمتع بها المسيحيون في سميرنا.

في وقت كتابة الكتاب، كانت كنيسة سميرنا تمر بفترة عصيبة من المعاناة والألم الشديد، كنتيجة لذلك كان أهلها فقراء إلى حد كبير في الأمور المادية، ومع ذلك فقد وُصفوا بأنهم أغنياء! هناك غنى وثراء في الأمور الروحية التي لا تمت بصلة إلى ثروة هذا العالم. هنا رسالة موجهة إلى جميع اللذين يتألمون من أجل إيمانهم، وعلينا أن نتذكر كلمات الرسول بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ١٢:٣ "جميع اللذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون". إن مسئوليتنا هي أن نبقى أمناء للمسيح ولحق المسيح، عالمين أننا سوف ننال المكافأة "إكليل الحياة"، ولا يمكن على الإطلاق أن يؤذينا أحد:

-خافوه أيها القديسون،

-فلن تخافوا من أي شيء آخر.

-اجعلوا خدمته مسرتكم،

- وسيعتني باحتياجاتكم.

٣-كنيسة برغامس: والرسالة الثالثة تتلقاها الكنيسة التي في برغامس. كانت هذه الكنيسة بحاجة إلى من يذكرِّها بأن هناك قوة أعظم من أية قوة سياسية. كانت مدينة برغامس مركزًا سياسيًّا ودينيًّا على جانب كبير من الأهمية، إذ كانت عاصمة لولاية آسيا الرومانية، وبها معابد كثيرة، بعضها مخصص لعبادة الإمبراطور الروماني، والكثير منها مخصص لعبادة آلهة وثنية. في مدينة كهذه – مثلها في ذلك مثل كثير من المدن الحديثة- كانت قوى الشر واضحة بصورة خاصة، وقد لاقى المسيحيون وقتًا عصيبًا في الحفاظ على إيمانهم، فهُم في مدينة "حيث الشيطان يسكن" (١٣:٢). إن أمانتهم في موضع كهذا تستحق الدرجات القصوى من التقدير (١٠٠%). ترى هل يمكن أن يقدَّم لنا المديح بطريقة مشابهة؟ أم إننا نفشل عندما نجد أنفسنا أقلية، أو عندما نعاني من الوحدة في البيت أو العمل، حيث قد ترفض الأغلبية الإيمان المسيحي؟ على أن بعض المسيحيين في برغامس كانوا في حالة فشل أو هزيمة؛ فإن الإشارات إلى بلعام (انظر قصته في كتاب العدد، الفصول من ٢٢-٢٤) وإلى النيقولاويين (الذين لا نعرف عنهم سوى القليل، ويبدو أن تعليمهم كان متفقًا مع تعليم بلعام) .نقول إن هذه الإشارات ترينا أن الخطر الذي كانوا يسقطون فيه، هو التفاهم والتعايش مع التعليم الزائف، وما يرتبط به من فسق وفجور جنسي. إن هذين الأمرين معًا كثيرًا ما يسيران جنبًا إلى جنب على هذا النحو! ذلك أن التعليم الزائف يقود في الواقع إلى حياة خادعة خاطئة! أما أولئك الذين يتمسكون بشدة بالحق الإلهي، فسوف يطعمهم الرب بنفسه، مثلما أعطى الناس "المن" في الصحراء (٢:١٧). أما "الحصاة البيضاء" "والاسم الجديد" (وهما عبارتان يصعب تفسيرهما)، فيشيران إلى أن الذين لم يفسحوا المجال للتعليم الزائف، ينالون تأكيدًا ببركات الله.

٤- كنيسة ثياتيرا: الرسالة الرابعة موجهة إلى ثياتيرا، وهي أقل المدن السبع أهمية، مع ذلك يُوجَّه إليها أطول رسالة! إن تقديرات الله ليست دائمًا مثل تقديراتنا! هناك الكثير في هذه الكنائس يستحق المدح والثناء. ينبغي أن نفحص أنفسنا على ضوء القائمة الواردة في ٢:١٩ وبصفة خاصة القول:"إن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى". بالنسبة لمعظمنا، نجد أن ما يحدث هو العكس على طول الخط، فنحن نبدأ بحماس عظيم ثم لا نلبث أن نبرد

تمامًا بكل سهولة! بيْد أنه رغم المدح والثناء الموجَّه إلى الكنيسة، فهناك تحذير خطير في ٢:٢٠-٢٤. كانت ثياتيرا كنيسة متقدمة، تتسم بالحيوية والنشاط، وكما يحدث كثيرًا، حاربها الشيطان من الداخل وليس من الخارج (كما حدث في برغامس). كان هناك امرأة في الكنيسة تُسمى "إيزابل" (وهو اسم يرمز إلى الشر) وكانت تدّعي أنها نبيّة تُعلم أمورًا عميقة، لكن أوجه نشاطها كانت ذات طابع شيطاني، لها صلة وثيقة ب "أعماق الشيطان" (٢:٢٤) .

لذلك ينبغي أن نتحذر دائمًا من أولئك الذين يزعمون لأنفسهم ادعاءات كبيرة، حتى وإن كانت ادعاءات روحية! وقد يبدو – مما نعرفه عن ثياتيرا– إنه كان هناك من يشجع أعضاء الكنيسة على تبنِّي ممارسات كانت شائعة في المجتمع غير المسيحي المحيط بهم. كانت ثياتيرا مركزًا تجاريا، وكان المسيحيون تحت ضغط – من داخل الكنيسة نفسها– أن يتجاوبوا مع سائر الجموع، وإذا لم يستجب المسيحي لوجهة نظرهم، فسوف يُجبر على ترك عمله! ولا يزال المسيحيون في العصر الحديث تحت نفس النوع من الضغط. بيْد أننا لا يمكننا مطلقًا أن نخدع ابن الله، مهما كانت مهارتنا في إبراز الذرائع والحجج، فالمسيح يرى كل شيء، وفي النهاية سوف يسحق كل ما هو شر (٢:١٨-٢٦).

٥- **كنيسة ساردس:** الرسالة الخامسة الموجهة إلى الكنيسة التي في ساردس، تعطي انطباعًا (نراه شائعًا تمامًا اليوم) عن كنيسة تعج بالنشاط، لكنها لا تملك سوى القليل جدًّا من الحياة الحقيقية: "أن لك اسمًا أنك حي وأنت ميت" (٣:١). كانت ساردس –كمدينة– نشطة تجاريًّا وغنية جدًّا، وكنتيجة لذلك مالت إلى حياة التواكل والكسل والتراخي، مما أدى إلى وقوعها في قبضة الغزاة مرتين. من الناحية الروحية، كانت الكنيسة معرضة لنفس الخطر – كما هو الحال معنا اليوم– وبصفة خاصة حيث تحتشد الجماهير في حضور الخدمات معطية بذلك الانطباع بأن كنيستنا "حية" (٣: ١) بينما قليلون جدًّا هم الذين يمكن وصفهم بأنهم أحياء بحق، أما الباقون فيحتاجون إلى الروح القدس المعطي الحياة. مع ذلك فقد كان هناك الذين قد وُلدوا ثانية من الروح وبالتالي هم أحياء، وفي نفس الوقت

صاروا في علاقة طيبة مع الله. من هنا جاء وصفهم بأنهم "لم ينجسوا ثيابهم" و"سيمشون معي" "في ثياب بيض"، وستنقش أسماؤهم "في كتاب الحياة" بطريقة لا تمحى؛ فهم ينالون الضمان من يسوع المسيح نفسه (٣ :٤، ٥). يا له من وضع سامٍ مجيد، هذا الذي نكون فيه! فهل نحن ضمن هؤلاء؟ أم بين أولئك الذين يعطون الانطباع بأنهم "أحياء" لمجرد انضمامهم للكنيسة ونشاطهم في داخلها، بينما يعرفون في أعماق قلوبهم أنهم أموات روحيًّا؟

٦- **كنيسة فيلادلفيا:** الرسالة السادسة الموجهة إلى الكنيسة التي في فيلادلفيا تقدم صورة مغايرة، هنا الكنيسة صغيرة من حيث العدد، لكنها من نوعية طيبة: "أنا عارف... أن لك قوة يسيرة (ومع ذلك) فقد حفظت كلمتي" (٣:٨). إن الله لم يجد ما يأخذه على هذه الكنيسة، فلم يكن بها شيء يعيبها. هكذا لا ينبغي أن نتأثر بالكم (أي بعدد الأعضاء) في حد ذاته، لأن المهم هو الكيف أو النوعية.

وتذكرنا الرسالة إلى كنيسة فيلادلفيا بأن المواعيد العظمى المعطاة لشعب إسرائيل في العهد القديم، هي الآن قد انتقلت إلى الكنيسة المسيحية. إن ثمة عبارات أو مقاطع مثل "مفتاح داود"، "عمود"، "هيكل"، "مدينة"، و"أورشليم الجديدة"، جميعها ذات صبغة متصلة بالعهد القديم وتشير إلى أن المسيحي قد جاء إلى كل ما قُدم لشعب الله في زمن العهد القديم. رغم أننا على وعي مؤلم بضعفنا وفشلنا (كما كان حال أفضل المنتمين إلى إسرائيل العهد القديم)، إلا أننا لنا الثقة والضمان في ذاك الذي اختارنا لنفسه والذي نحن له. من ثم فنحن في أمان أبدي، محفوظين "من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله" (٣:١٠).

٧- **كنيسة اللاودكيين:** أخيرًا فإن الرسالة السابعة قد وجهت إلى لاودكية. كانت هذه الكنيسة بصورة ما، أكثر جميع الكنائس فقرًا. لا شك في أن ثمة رسالة مقدمة إلينا اليوم من خلال هذه الكنيسة. لقد بدت كنيسة اللاودكيين (مثلها في ذلك مثل المدينة التي كانت موجودة بها)، وكأنها تملك كل شيء مع أنه لم يكن لديها شيء ذا قيمة حقيقية أو باقية.

كانت لاودكية –كمدينة– تشتهر بنظامها المالي المصرفي، وبصناعة الأقمشة والملابس، وبمدرستها الطبيّة. تشكل هذه الأمور الثلاثة خلفية كاملة للرسالة الموجهة للكنيسة؛ فقد وُصفت الكنيسة بأنها فقيرة وعريانة وعمياء (١٧:٣)، ومع ذلك ظل أعضاء الكنيسة طول الوقت يظنون أنهم يملكون النظير الروحي للغنى، الملبس الممتاز، والدواء والشفاء للأعين المصابة، وهي الأشياء المتوفرة ماديًّا في المدينة بطريقة واضحة! ما أسهل أن ننزلق نحن الآن إلى نفس الموقف، فنظن أننا شيء، بينما قوتنا الروحية في الواقع ضعيفة جدًّا، وعار خطيتنا عظيم جدًّا، ونفتقر بدرجة خطيرة إلى التبصر في الحق الإلهي. إن العلاج الوحيد لهذا النقص الثلاثي –الفقر الروحي والعري والعمى– هو قبول المسيح الواقف على الباب الموصد دونه (٢٠:٣)، فهو وحده القادر على أن يزودنا بالغنى الروحي، ويستر خطيتنا "فلا يظهر خزي عريتنا"، ويفتح أعيننا إلى الحق. لاحظ أن رؤيا٣:٢٠ موجه بصفة أساسية إلى كنيسة (وليس إلى الذين من الخارج). هنا رسالة إلى كنيسة تدّعي أنها تملك كل شيء؛ لكن لأن أعضاءها ليس لهم شركة حقيقية وثيقة بالرب يسوع، بل هم فاترون في علاقتهم به، فإنهم لذلك لا يملكون شيئًا، والاستمرار في هذا الطريق معناه أن يجلبوا على أنفسهم الرفض النهائي المطلق، "أنا مزمع أن أتقيأك من فمي" (١٦:٣). يا له من تحذير خطير لنا جميعًا!!

الفصل الرابع

الكنيسة التي تدوم وتبقى

هل جال بخاطرك أن تعرف ما هي التوقعات المستقبلية لكنيسة يسوع المسيح؟ إن مثل هذا السؤال يسأله الناس فيما يتعلق بأية مؤسسة أخرى، فيقولون مثلاً : هل ذلك المشروع التجاري الجديد سوف يبقى ويستمر؟ كم من الوقت سوف تدوم هذه الحكومة أو تلك؟ هل تظن أن زواجهما سوف يعيش ويبقى؟

في هذا الجزء من كتاب الرؤيا الذي ندرسه في هذا الفصل (من ١:٤–٥:٨)، نجد الإجابة على سؤالنا فيما يتعلق بالكنيسة. لقد رأينا في الجزء السابق من دراستنا كيف يصف يوحنا الكنيسة في العالم : إنه يقدم تحذيرات ضرورية؛ تهديدات بزوال هذه الكنيسة أو تلك (انظر ٢:٥)، ونحن بحاجة إلى أن نأخذ هذه التحذيرات بمأخذ الجد. إن الفشل الروحي يمكن أن يتسبب في زحزحة المنارة (الكنيسة). لكننا نتساءل، على قياس أوسع: ماذا عن تلك الأقطار التي فيها تعاني الكنيسة ضيقًا واضطهادًا؟ هل يعني هذا أن الكنيسة يمكن أن تزول تمامًا؟ هل القوى السياسية أقوى من كنيسة يسوع المسيح؟ من السهل الإجابة على هذا السؤال، فإن لدينا تاريخًا يمتد ألفي سنة، يرينا أنه بينما كانت الإمبراطوريات والممالك والأيديولوجيات (النظريات الإجتماعية والسياسية) تأتي وتزول، فإن كنيسة يسوع المسيح مستمرة تواصل مسيرتها.

بيد أن التاريخ ليس سوى صورة توضيحية لمبدأ أكثر عمقًا، وتجد ذلك المبدأ أو الوجه الأعمق في هذا الجزء من كتاب الرؤيا : إن الكنيسة باقية ودائمة لا تزول، لماذا؟ لنتأمل في الصورة التي يصفها لنا يوحنا، ولسوف نرى لماذا يمكننا أن نتيقن من جهة هذا الأمر.

بالتأمل في الفصلين الرابع والخامس، نجد أنفسنا مدعوين لأن ننضم إلى يوحنا وهو يحصل على صورة رائعة لما يحصل "وراء الحُجب" لقد طُلب إلى يوحنا "اصعد إلى هنا"

(١:٤). وقد أُعطي أن ينال لمحة أو نظرة في مجال السماويات. لقد أُخذ إلى حجرة العرش إلى داخل المركز الرئيسي الأعلى، وما رآه هناك يجعله على يقين كامل في النتيجة النهائية؛ يقين النصر المؤازر لقوات يسوع المسيح، فماذا رأى يوحنا؟ وماذا يمكن أن نرى عندما نلحق به هناك؟

هنالك عرش، رمز القوة المطلقة: السيد الرب القدير فوق العرش. هو باهر في الجلال كما تشير الجواهر الثمينة (٣:٤)، مهوب في القضاء (زمجرة وبرق ورعد)، لكنه في نفس الوقت إله الرحمة (قوس قزح). دعنا نفكر فيما يعنيه هذا ليوحنا، بل في الواقع لك ولي. لقد بدا في أيام يوحنا كما لو أن الإمبراطورية الرومانية تملك القوة المطلقة. ليس الأمر هكذا يا يوحنا! إن الله القدير فوق العرش وسوف تكون له الكلمة الأخيرة.

إن أناس الله الذين يمثلهم الأربعة والعشرون شيخًا (٤:٤) في رباط واتحاد مع الله القدير: لهم نصيب من قوته، ومن ثم فلا يمكن أن يُهزموا مطلقًا. ويتعزز النصر الكامل لهذا الإله العظيم كلي القدرة، ويتدعم بصورة "الحيوانات الأربعة" (الكائنات الحية الأربعة) (٦:٤-٨)، التي تمثل كل عالم الخليقة، عالم الله، والصورة تشتمل على الطبيعة (الأسد ملك الحيوانات المفترسة والثور أعظم حيوان أليف والنسر أعظم الطيور)، جنبًا إلى جنب مع كائن "له وجه إنسان من طبيعة البشر". يا له من منظر مجيد! سيأتي يوم تعرف فيه كل الخليقة الله القدير. يقدم الرسول بولس وصفًا مثيرًا لهذا في رومية ٨:١٩-٢١، "لأن الخليقة نفسها أيضًا ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله"، الحادث الإلهي الذي تتحرك نحوه الخليقة كلها. إن الأمر تقريبًا كأن الله يقول ليوحنا ولنا: "هل أنت متحيّر، مُحْبَط، مكتئب بسبب ما تراه حولك؟ اصعد إلى هنا وانظر إلى هذه الصورة، إنها الحقيقة، فهذا ما لا بد أن يصير" (١:٤). ألا فانصرف يا عديم الإيمان!

بيْد أن هذا هو المشهد الأول فقط. حقًّا لقد أثار أسئلة في ذهن يوحنا، والأمر كذلك معنا بالتأكيد. إن المشهد كامل الحُسن. لكن كيف يمكننا في الواقع أن نقبل أن يكون الأمر حقيقيًّا؟ ألا يكون مجرد حلم جميل؟ أي برهان سليم ووطيد يمكن أن نقدمه على أن الله

يتولى زمام القيادة حقيقة؟ وأنه في يوم ما سوف يُجري مقاصده؟ أي دليل هناك على أن قوة الله فعالة ومتاحة في كل زمان ومكان؟ هذه أسئلة مهمة ينبغي الإجابة عليها، والإجابة يقدمها لنا الفصل الخامس بطريقة بالغة الإثارة، ويمكن إيجازها فيما يلي:

الله متربع على العرش –كما رأينا– لديه خطة لعالمه، وعلى يمينه نجد "كتابًا مكتوبًا (درج كتاب) من داخل ومن وراء" (٥:١). هذا الدرج شبيه بالمسودة الزرقاء لبرنامج عمل. كل شيء لا يزال على ما يرام، لكن الخطة أو البرنامج ينبغي أن يوضع موضع التنفيذ، ولا يبدو أبدًا كما لو أن الله يفعل ذلك. هذا بالضبط ما تفصح عنه الصورة المقدمة لنا في (٥:٢-٤). ولم يُعثر على أحد في أي مكان يمكنه أن يأخذ الورقة الزرقاء للخطة من المهندس المخطط ويضعها موضع التنفيذ. هنا يقول يوحنا: "فصرت أنا أبكي كثيرًا"، وهذا ما نفعله نحن أيضًا في أحوال كثيرة. ثم تتغير الصورة بأكملها، إذ يقول واحد من الشيوخ "لا تبك"، لماذا؟ لقد وُجد من يستطيع أن يضع خطة الله موضع التنفيذ! إذ يظهر في وسط المسرح شخص يوصف بوصف ثنائي: أسد وحمل! إنه أمر مثير تمامًا! لقد طُلب من يوحنا أن يتطلع إلى أسد غالب، بينما نراه يقول "ورأيت فإذا في وسط العرش... حمل قائم كأنه مذبوح" (٥:٦). هو كحمل (ذبيحة كفارية) غلب قوات الشر التي تقاوم خطة الله، وتحول دون تنفيذها، وهذا يعني أن العلة الأصلية لكل مشكلاتنا هي الخطية، والشخص الوحيد القادر على التعامل معها هو يسوع المسيح. لاحظ كيف تعامل معها، لقد بدا وكأنه مذبوح (أي قد ذُبح) في الزمن الماضي! وهو بالحقيقة حيّ! أي أنه بموت المسيح وقيامته قد هُزمت الخطية على المستوى الكوني والمستوى الفردي. لا عجب أن ينتهي المشهد بالصحبة والشركة الجماعية: "أناس من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة" يترنمون ممجدين الله الفادي قائلين: "مستحق هو الحمل المذبوح" (٥:١٢). تُرى هل نحن ضمن هذه الجماعة العظيمة المجيدة؟

في هذين الفصلين (الخامس والسادس)، وهما من أروع الفصول التي تُطلعنا على الأسلوب العام لكتاب الرؤيا، يرسم لنا يوحنا صورًا معينة. الانطباع العام هو أنه بالرغم من

المظاهر المعاكسة (بالنسبة ليوحنا الإمبراطورية الرومانية وتأثيراتها واليهودية الرافضة للمسيح، وبالنسبة لنا أي شيء يبدو مسيطرًا على الأحداث المؤثرة على حياتنا)، بالرغم من ذلك، فإن زمام الأمور في يد الله. إن الرب هو صاحب السيطرة، إنه على العرش، لديه خطة يجري تنفيذها تدريجيًّا، وذات يوم لا بد أن تبلغ الخطة ذروتها بتولي الرب السيطرة على كل شيء في الكون. في الوقت الحاضر يبدو وكأن الخطية والشر يسودان ويبسطان سيطرتهما، بيْد أن "الأسد/الحمل" قد جاء وبرهن على نصرته الكاملة على جميع قوى الشر، وهو الآن يشكل ملكوتًا مؤلفًا من أُناس من كل لون وجنس، يضم جميع من يعترفون به ربًّا ومخلصًا، ولسوف يأتي يوم فيه تكون له السلطة الكاملة، هو وشعبه، على كل شيء (٥:١٠)، وهذه السيطرة سوف تستمر إلى أبد الآبدين (٥:١٣).

اقرأ هذين الفصلين مرة أخرى في ضوء هذه الحقائق العظمى، وطبقهما على موقفك الخاص مهما كان ذلك صعبًا. أما بالنسبة للذين يؤمنون به، فالمسيح هو الملك هنا والآن، ويمكننا أن نبدأ اليوم في أن نختبر شيئًا من قوته.

يتناول الفصلان السادس والسابع القصة مرة أخرى من بدايتها؛ أن درج الكتاب في يد الجالس على العرش كان له سبعة ختوم، والآن تُفتح الختوم واحدًا بعد الآخر. إن الأمور التي يأتي وصفها في هذين الفصلين التاليين تجري بالتوازي مع الحوادث التي مر وصفها في الفصلين الرابع والخامس. إذا احتفظنا في أذهاننا بهذا التخطيط البياني، فإن كتاب الرؤيا يتخذ معنى أكثر وضوحًا؛ لذلك فنحن نرى أن الفصلين السادس والسابع يغطيان مجرى التاريخ البشري برمته، مثلهما مثل الفصلين الرابع والخامس، لكن هنا من منظور مختلف (نشبِّه ذلك بمباراة في كرة القدم يمكن وصفها من بدايتها إلى نهايتها من وجهة نظر الحكم، ثم وصفها مرة أخرى من وجهة نظر اللاعبين).

لو أننا أخذنا الختوم الأربعة الأولى معًا (٦:١–٨: ٥)، فإنه يكون لدينا وصف للعالم الذي عاش فيه يوحنا، وهو عالم قويّ سياسيًّا، لكنه مملوء بعناصر الاضطراب والقلق والخطر والبؤس. هذا النموذج يكرر نفسه في التاريخ دائمًا، والقرن العشرون ليس استثناءً من ذلك!

لكننا يجب أن نتذكر دائما أن يسوع، الأسد المنتصر، أعلنها بوضوح: أن عملية انتشار الإنجيل، التي تلاحقها معارضة إبليس وكراهية العالم، تسير تحت إمرته وسلطته هو، وهو موجودٌ أبدًا مع مؤمنيه وهم ينشرون الإنجيل ويتلمذون الشعوب مهما حاولت قوى الشر تعطيل سعيهم. فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ». ١٩ فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمِينَ. (متى ٢٨: ١٨-٢٠).

الختوم الأربعة تكشف النقاب عن أربعة أوجه للحياة تؤثر فينا اليوم، مثلما كانت دائمًا إلى حد كبير. إنها تورد تصويرًا مثيرًا جدًّا تُستخدم فيه أربعة من الخيل (الأفراس) الملونة كرموز. التفسير الذي يقدِّم المعنى الوحيد الملائم، سواء في أيام يوحنا أو في أيامنا، هو أن راكب الفرس الأبيض، وهو البار القدوس، وقوسه الإنجيل المبارك، "قوة الله للخلاص"، وهو خرج "غالبًا ولكي يغلب في حرب ضد انتشار إنجيله واتساع ملكوته. وهو نفسه راكب الفرس الأبيض الذي رآهُ يوحنا في السماء المفتوحة في الفصل التاسع. هو وحده الذي يتمتع بإكليل ملوكي على رأسه. معركته هي في الأساس مع الحية القديمة، إبليس، راكب الفرس الدموي الأحمر. الحرب الضروس تلك، هي حرب التاريخ الروحية بين هاتين الشخصيتين الرئيسيتين في كتاب الرؤيا، بل هي المعركة المتقدمة عبر صفحات كل الكتاب المقدس، وقد بدأت المعركة بينهما في تكوين ٣:١٥، حين أكد الرب الإله لتلك الحية القديمة قدوم نسل المرأة (أي العذراء)، وأنه سيختبر الألم بيدها ولكنه سيهزمها ويسحق رأسها. في تلك الحرب تتورط أمم ضد بعضها، وتمثل جيدًا الحرب الأهلية؛ فإن الناس "يقتل بعضهم بعضًا".

يأتي وصف الفرس الأسود بطريقة تشير إلى ندرة الطعام ونقص ضرورات الحياة، فهناك عجز كبير في مخزون القمح والشعير (والأسعار التي أوردها تشير إلى مجاعة)، بيْد أن الكماليات أو وسائل الترف والرفاهية (الزيت والنبيذ) التي تتمتع بها القلة، فلا يلحق بها أي

ضـرر! هـل يمكـن أن يكـون لـدينا اليـوم وصـف أكثـر ملائمـة؟ أمـا عـن الفـرس الأخضـر (الشـاحب اللـون) فلـيس هنـاك شـك فـي أنـه يمثـل المـوت (٨:٦) الـذي يقـود إلـى الهاويـة (أو الجحيم).

الخـتم الخـامس (٩:٦-١١) جـاء دوره لكـي يُفـتح، وهـو يعطينـا صـورة مختلفـة. إن شـعب الله يتعـين عليـه أن يعـيش فـي نمـوذج العـالم الـذي تصـوره الختـوم الأربعـة الأولـى، والـبعض مـنهم يتعـين عليـه أن يمـوت شـهيدًا، وعلـى شـعب الله دائمًـا أن يواجـه المعارضـة والمقاومـة مـن "الساكنين على الأرض" (أي غير المؤمنين).

وهنـاك دعـوة إرجـاء العـدل، الأمـر الـذي سـيحدث فـي الواقـع فـي الوقـت المناسـب، وتشـير كلمتـا "تقضـي" و"تنـتقم" إلـى الثـواب والعقـاب ولـيس إلـى انتقـام شخصـي. هنـا يجـب أن نتـذكر دائمـا كـلام الـرب المطَمئن:"...فِـي الْعَـالَمِ سَـيَكُونُ لَكُـمْ ضِـيقٌ، وَلكِـنْ ثِقُـوا: أَنَـا قَـدْ غَلَبْـتُ الْعَـالَمَ».. (يوحنا ١٦: ٣٣).

الخـتم السـادس يمضـي بروايـة الحـوادث الإلهيـة إلـى خطـوة أبعـد، ويقـدم تصـويرًا مثيـرا للمجـيء الثـاني للمسـيح. ولا يتسـنى لنـا ان نأخـذ كـل شـيء بطريقـة حرفيـة جامـدة، لأن هـذا الكتـاب الكتـابي كمـا رأينـا، مملـوء بلغـة رمزيـة، لكـن لا يوجـد أدنـى شـك فـي أن مـا ورد فـي (١٢:٦-١٧) يشـير إلـى أن اليـوم الأخيـر، نهايـة كـل شـيء: سـيكون يومًـا مليئًـا بالرعـب التـام لغيـر المؤمنين، مهما كانت مكانتهم الإجتماعية، عبيدًا كانوا أم ملوكًا.

قبـل التأمـل فـي الفصـل السـابع، دعونـا نـوجز بعـض مـا تقـدم: فـي الختـوم الأربعـة الأولـى تصـوير لأحـوال معينـة فـي العـالم، اقـرأ جريـدتك اليوميـة فـي أي يـوم، فسـرعان مـا تجـد تصـديقًا علـى كـل شـيء: هـذه "الأفـراس" مـن حـروب واضـطرابات أهليـة وظلـم وجشـع ومجاعـات، وعـيش مسـرف فـي التـرف مـن جانـب القلـة، والقائمـة لا نهايـة لهـا، ثـم نـرى الفـرس الأخضـر (الباهـت اللـون) "والجـالس عليـه اسـمه المـوت". بعـد ذلـك يُعطَـى لنـا تأكيـد بـأن العدالـة لا بـد يومًـا تأخـذ مجراهـا، وتتمثـل الـذروة فـي المجـيء الثـاني للمسـيح، الـذي يوصـف فـي الخـتم

السادس. يتبقى ختم آخر (سابع) ينبغي أن يُفتح، لكن قبل أن يتم هذا نجد لدينا فاصلاً إضافيًّا على درجة كبيرة من الأهمية. تُرى ما هي أهمية أو ضرورة هذا المشهد الفاصل؟ ذلك أننا لو قفزنا مباشرة إلى الأصحاح الثامن، لأدركنا أننا بصدد أن يقدَّم لنا وصف للدينونة أكثر رعبًا. من هنا وقبل أن تنطلق "رياح الدينونة" قُدمت ليوحنا صورة مباركة للأمن والضمان المطلق للكنيسة، لشعب الله، لذلك فحالما نبدأ في قراءة الفصل السابع، نرى التصوير المثير لهذا المشهد الفاصل، متمثلاً في أولئك "الملائكة الأربعة الواقفين على أربع زوايا الأرض" الذين كُلفوا بأن يمسكوا بأربع رياح الأرض، حتى يتم ختم شعب الله "عبيد إلهنا" على جباههم، بمعنى أنهم يُجعلون في أمن وسلام وطمأنينة. يالها من صورة مباركة تعيد الأمن والسلام ليوحنا، الذي كان يرى نفسه أشبه بقطعة شطرنج تتنقل وتدور على رقعة الحياة، طبقًا لأهواء القوى السياسية السائدة في عصره. بنفس الدرجة فإن هذه الصورة تعيد الأمن والطمأنينة والسلام لنا أيضًا، ذلك أننا كثيرًا ما نشعر في ذواتنا بأننا ضحايا ظروف خارجة عن نطاق سيطرتنا.

والسؤال هو : مَن هم الذين خُتموا؟ مَن هؤلاء "المختومين" المائة والأربعة والأربعون ألفًا؟ بشأن هؤلاء تختلف الآراء، وليس في مقدورنا سوى أن نقدم الرأي الذي يبدو لنا أنه التفسير المعقول، المتفق مع القرينة في الفصل ومع الكتاب الكتابي كله. من المؤكد أن الفصل السابع يقدم لنا مفتاحًا (٣:٧) عندما يصف هؤلاء المختومين بأنهم خدام أو "عبيد الله"، وقد وردت هذه العبارة من قبل في افتتاحية الكتاب (١:١). وليس لدينا أي سبب يدعونا إلى تغيير المعنى الذي قدمناه من قبل؛ إذ لا يمكن أن يكون لها معنى آخر غير"جميع عبيد الله"، ولا يوجد أي مبرر لتقييد معنى العبارة أو حصرها في نطاق معين، فإن كنت "عبدًا" لله فإن هذا الفصل برسالته، الخاصة بإعادة الطمأنينة والأمن والسلام إلى النفس، ينطبق عليك.

هناك سؤال آخر أكثر صعوبة، يتعلق بهوية "كل سبط من أسباط اسرائيل" (٤:٧-٨). هل يتعين علينا أن نفسر هذا تفسيرًا حرفيًّا بأنه يشير للإسرائيليين الفعليين؟

المؤمنون المفديون على رجاء فداء المسيا– النسل الموعود– قبل مجيئه، هم أيضًا مختومون ومشمولون في السفر المختوم. هنا أيضا نرى أن فتح الختوم السبعة لم يكن ينتظر فترة العهد الجديد، فهو شامل لكل تاريخ الفداء. المعركة الروحية الشرسة على تجميع المفديين، كانت قد بدأت فعلاً مع وعيد الرب لإبليس، الحية القديمة بالذات في تك ١٥:٣ بنسل المرأة الذي يتألم على يدها ولكنه يسحق رأسها وينتصر عليها.

العدد ١٤٤٠٠٠ عن ١٢٠٠٠ من كل سبط من أسباط إسرئيل هو رقمٌ رمزي، وهو رقم بسيط نسبيًّا بالمقارنة مع جمع المفديين الكثير، الذي لا يمكن عدُّهُ من الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، ومع ذلك فإن ال ١٤٤ ألفًا لم يكونوا حرفيًّا فقط من النسل الجسدي لإبراهيم ولا حفيده يعقوب، المُسمَّى إسرائيل. معنى هذا الأمر هو في غاية الأهمية؛ لأن الوعد بالبركة كان في الخط الإبراهيمي واليعقوبي، الذي طُعِّم بعمق منذ البداية. يفيدنا الوحي في التوراة، أن جموعًا غفيرة من المؤمنين غير العبرانيين، انضموا لركب الخروج من مصر، تحت قيادة كليم الله النبي موسى، كما يفيدنا الوحي بأن ثلاث نسوة تقيات غير عبرانيات دخلن الخط الإبراهيمي عن طريق يهوذا ابن إسرائيل، وصارت لهُنَ أدوارٌ فاعلة في تقدم ركب النسل الإبراهيمي نحو قدوم نسل البركة، المسيا الموعود. راحاب كانت كنعانية، راعوث كانت موآبية، وحتى بثشبع والدة الملك سليمان كانت حثية.

لكن حيث أن الأغلبية العظمى منَّا من الأمم، فإن هذا لن ينطبق علينا، فهل يعني أن العدد المحدد بدقة (اثنى عشر ألفًا) من كل سبط من الأسباط المذكورة ،سوف يكون موجودًا بين المخلَّصين؟ وبالتالي هل يعني ذلك أنه لن يُدرج أي فرد من سبط دان؟ إذ أن هذا السبط غير مذكور ضمن الأسباط! مع أنها محسوبة على أنها أثنا عشر سبطًا بإدراج أحد إبني يوسف وهو منسى، مع أن يوسف نفسه موجود بالفعل في القائمة، من هنا فإن الأفضل أن ننظر إلى "أسباط إسرائيل" على أنها ترمز إلى كل شعب الله، من يهود وأمم، وفكرة أن الكنيسة هي "إسرائيل الجديد"، مدعَّمة ومؤيَّدة في العهد الجديد على نطاق واسع. من ذلك ما يوضحه الرسول بولس في رومية ٢:٢٩ :"اليهودي في الخفاء هو اليهودي"

،وفي غلاطية٣:٢٩ "فإن كنتم للمسيح فأنتم إذًا نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة"، (انظر أيضًا غلاطية ٦: ١٦؛ وفيلبي ٣:٣؛ ومتى ١٩:٢٨؛ ولوقا ٢٢:٣٠).

ثم ماذا عن "الجمع الكثير": من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة المذكورة في الفصل السابع عدد ٩ وما بعده؟ من هم؟ إذا كان تفسيرنا عن المائة والأربعة والأربعين ألفًا صحيحًا، فإن هذا الجمع الكثير يشير إلى الجماعة ذاتها المشار إليها آنفًا في نفس الفصل، لكن بالنظر إليهم من زاوية أخرى. إنهم بالتأكيد "عبيد الله"، وما داموا كذلك فقد ختموا. إن كانوا قد ختموا فهم بالمائة والأربعة والأربعين ألفًا، من وجهة نظر الله عددهم معروف بالضبط. هذه حقيقة يرمز إليها، لكن من منظورنا نحن هم "جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده"، وهم يأتون من كل الأمم، ويتسربلون بثياب بيض، كرمز إلى أن خطاياهم قد غُفرت وأن الله قبِلهم (إشعياء ١ :١٨) وبعبارة أخرى، فإن هذه الجماعة العظيمة هم المخلصون، وخلاصهم بتمامه هو عطية من الله (٧ :١٠).

كيف تأتَّى لهذه الجماعة العظيمة من الناس، من كل قبيلة وأمة، أن تكون في محضر الله؟ الإجابة على هذا موجودة في ٧:١٣-١٧. هناك أمران حقيقيان بالنسبة لهم، وهما أمران صحيحان أيضًا لكل من هو عضو في جماعة شعب الله، وجدير بنا أن نذكر بدقة ما قيل عنهم، لأن هذين الأمرين ذاتهما يمكن تطبيقهما على حياتنا اليوم، سواء كمحك صارم لمصداقية ادعائنا بأننا قد خلصنا، أو كتشجيع هائل لنا إن كنا بحق ضمن شعب الله. إن الحقيقة الأساسية هي أنهم "قد غسلوا ثيابهم وبيَّضوا ثيابهم في دم الحمل"، والأفعال المعبِّرة عن هذه الحقيقة تشير إلى أن هذا التطهير شيء حدث مرة واحدة وإلى الأبد، أفعال تامة. لا يمكننا أن ندَّعي أننا ضمن شعب الله، ما لم نكن قد تطهرنا من حياتنا القديمة –حياة الخطية– بواسطة موت المسيح. أما الحقيقة الأخرى عن شعب الله، فيأتي التعبير عنها بطريقة مختلفة، فالفعل في الزمن المضارع، وما ورد في عدد ١٤ "أتوا"، يمكن أن يترجم "الآتين أو القادمين من الضيقة العظيمة"، وبينما نجد أن الضيقة المتحدث عنها هنا يمكن أن تشير إلى فترة خاصة من الضيق، فإنها تشمل أيضًا ضيقات

الحياة المستمرة، التي نمر فيها جميعًا كمسيحيين. ويوحنا نفسه ذكر مشاركته في تلك الضيقة: "أَنَا يُوحَنَّا أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي الضِّيقَةِ وَفِي مَلَكُوتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَبْرِهِ. كُنْتُ فِي الْجَزِيرَةِ الَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.." (رؤيا ١: ٩).

النقطة الجوهرية هنا هي أن أولئك الذين تطهروا في دم المسيح، قد أُعطوا حياة جديدة، وهذه الحياة الجديدة لا يمكن أن يحطمها الضيق، فهم قادمون من خلال الضيق (لنتأمل فيما يعني هذا بالنسبة ليوحنا المنفي إلى بطمس). إن هذا الجزء من كتاب الرؤيا يقدم لنا، وصفًا للمؤمن المسيحي الحقيقي بطريقته الخاصة، (وهو وصف تدعمه وتعززه أجزاء أخرى كثيرة من الكتاب المقدس). إن الحالة التي تعبّر عنها الأنشودة الرقيقة الواردة في ٧:١٥-١٧ هي -إلى حد ما- صادقة أيضًا كوصف للمؤمن المسيحي، هنا في الحياة الحاضرة: إن الحياة الأبدية هي اختبار حاضر، سوف يزداد وضوحًا وقوة في الحياة الأبدية؛ فنحن في الحياة الآتية سوف نكون أكثر سعادة، لكننا لن نكون أكثر أمنًا أو اطمئنانًا مما سنكون عليه. لقد عبَّر عن ذلك كاتب الترانيم الشهير "إسحق واتْس" بقوله:

-إنسان النعمة قد وَجَدَ،

-أن المجد من هنا يبدأ.

-وخبرات السماء على الأرض،

-بالإيمان والرجاء تنمو.

لا يزال هناك ختم آخر ينبغي أن يُفتح. إن الختوم الستة التي فتحت من قبل قد أماطت اللثام عن حقائق مفزعة من جهة، ومستردة للأمن والأمان من جهة أخرى. أما الختم السابع فسنرى أنه سيدخلنا في سلسلة أخرى تبدأ بالفصل الثامن، العدد السادس، لكننا نجد أنه يتواكب معه أيضًا فترة سكوت: "ولما فَتَح الختم السابع حدث سكوت في السماء نحو نصف ساعة" (٨:١). ما دلالة هذا السكوت؟ ربما يمكننا أن نراه يمثل انطباعًا عن الجدية

والخطـورة الكامنـه فـي الـذهن، فيمـا يتعلـق بـالأمور التـى سـوف تعلَـن فـي السلسـلة التاليـة مـن الـرؤى –رؤى الدينونـة. فـي نفـس الوقـت هنـاك تشـجيع للصـلاة، إذ يعطينـا تأكيـدًا بـأن صـلواتنا سوف تصل إلى عرش الله (٨:٤).

وحيـث أن الجـزء التـالي سـوف يتعامـل مـع الأمـور العالميـة، فـإن الحقيقـة التـي نراهـا هنـا – والتـي يصـعب تصـديقها – هـي أن الأمـرين اللـذين يـؤثران فـي الواقـع فـي شـئون العـالم همـا: صلوات شعب الله و"نار" دينونة الله. هل هو لاهوت القوة؟ بكل تأكيد.

الفصل الخامس

حقيقة دينونة الله

تُرى هل نأخذ فكرة الدينونة الإلهية جديًّا كحقيقة خطيرة؟ كثيرون منا لا يأخذونها مأخذ الجد، وهذا يبدو واضحًا تمامًا من أفعالنا وتصرفاتنا، ومع ذلك فإن لدينا الكثير من الأدلة على أن هناك ما ينبغي أخذه بجدية كاملة، وإن فَعلنا ذلك فسوف نُجنب أنفسنا قدرًا كبيرًا من القلق والإنزعاج والشقاء. هذا الجزء من كتاب الرؤيا (الفصول من ٨:٦ إلى١١: ١٩) يتعامل مع موضوع الدينونة بطريقة جادة جدًّا ومثيرة جدًّا وواقعية جدًّا.

لعلك تذكر من الفصل السابق الذي قدمناه (من ١:٤ إلى ٥:٨) أننا كنا نتأمل في سلسلة من الختوم، وقد فُتحت هذه الختوم الواحد تلو الآخر، وبذلك أُميط اللثام عن حقائق كثيرة (مثلما يحدث عندما يُفتح مظروف مختوم وتُعرف الحقيقة الكامنة وراء الختم). كانت الختوم في جملتها سبعة، فُتحت منها ستة ختوم وهي تتتبع حكاية شعب الله (المسيحيين) خلال مجرى التاريخ كله، من المجيء الأول إلى المجيء الثاني للمسيح، وكان الموضوع العظيم لتلك السلسلة من الختوم، هو دوام واستمرارية شعب الله. الختم السابع الذي تبقى لكي يُفتح (٨:١-٥) يشكل في الواقع مدخلاً إلى سلسلة سوف تتوالى وتتتابع، لكن السلسلة التي تتوالى هذه المرة ليست سبعة ختوم بل سبعة أبواق، والبوق آلة موسيقية ترمز إلى التنبيه والتحذير، فقد ظل البوق يُستعمل لهذا الغرض في الجيش لمدة قرون، فهناك بوق خاص يصدر صوتًا لكي ينبه الجنود أن يستيقظوا من فراشهم في الصباح، بينما هناك بوق ثان يعلن لهم أن وقت الطعام قد حان، في الوقت الذي يوجد فيه بوق ثالث يستخدم لإثارة الحماس بين الجنود وإنذارهم بأن الوقت قد حان لمهاجمة العدو؛ لذلك فإن البوق هنا يستخدم رمزًا للتحذير. إذن هناك سبعة أبواق، وهي أيضًا مثل الختوم، تغطي الفترة الممتدة من المجيء الأول إلى المجيء الثاني للمسيح، لكن هناك اختلافٌ هو أننا الآن مدعوون إلى التأمل في الأمور الواقعة خلال تلك الفترة من وجهة نظر مختلفة. تعاملت الختوم

السبعة مع حالة الكنيسة والأمن والضمان المكفول لها، أما الآن (في سلسلة الأبواق) فنرى صورًا مختلفة ومتنوعة عن دينونة الله للعالم: إنه فكر يتسم بالوقار والجدية والخطورة، وهذا هو السبب –كما رأينا– في أن الأصحاح الثامن يبدأ بفترة "سكوت" كوقت للتأمل والتفكير ووقت للصلاة، ويمكننا أن نتناول الأبواق الأربعة الأولى معًا؛ لأنها أوصاف توضح كيف تقع دينونة الله على أجزاء متنوعة من العالم الطبيعي.

يتحدث **البوق الأول** عن: "بَرَدَ ونار مخلوطان بدم وأُلقيا إلى الأرض" (٧:٨)، فهنا نرى صورة لشيء ما يدمر الأرض أو البيئة المحيطة بنا. **والبوق الثاني** يمكن اعتباره إشارة إلى التجارة: فهو يشير في (٨:٨–٩) إلى البحر والحياة البحرية والسفن. كان البحر في زمن العهد الجديد هو البحر المتوسط، وكان هذا البحر هو الطريق الرئيسي لكل التجارة تقريبًا. **البوق الثالث** يمكن اعتباره إشارة إلى **الموارد الطبيعية: "الأنهار...وينابيع المياه"** الموارد التي عليها أن تمد البشر بأسباب الحياة. تأثرت بعض هذه الموارد وصارت غير ملائمة للإستهلاك الآدمي (إذ صار ثلث المياه أفسنتينًا وذلك إشارة واضحة عن المرارة)، وآخر الأبواق الأربعة يشد الانتباه إلى الأجرام السماوية، الشمس والقمر والنجوم (١٢:٨)، وهي تصوير رمزي لتلك الأشياء التي بها يتمكن الناس من أن يروا رؤية تأملية مستقبلية، أن دينونة الله تقع على هذه.

مهما كان الرأي الذي نأخذ به فيما يتعلق بالأبواق الأربعة، فليس من شك في أن رسالتها العامة هي واحدة عن الدينونة، لكنها ممثلة في تلك الدينونات الجزئية (لاحظ العبارة المتكررة "ثلث") التي يستمر الله في إرسالها إلى عالمنا في محاولة لتحذير الناس وإرجاعهم إليه، فمن ذا الذي يمكنه أن ينكر أن الله يسمح بوقوع الدمار في بيئتنا المحيطة وتجارتنا ومواردنا الطبيعية وفي رؤيتنا أو تصوراتنا؟ هل ينصت العالم عندما يتحدث الله بهذه الطريقة؟ هل نتنبه ونلتفت إلى هذه التحذيرات؟

لأننا نادرًا جدًّا ما نصغي، لذلك كان لا بد من رسالة تتحدث بصراحة مطلقة (وهي واردة في ١٣:٨). إن طائرًا (نسرًا) في وسط السماء يُنذر بما سوف يأتي في حالة ما إذا أصر

النـاس علـى تجاهـل الأبـواق الأربعـة التحذيريـة. إن الـدينونات التـي قـد وصـفناها منـذ برهـة، دينونـات غيـر مباشـرة، أمـا الدينونـة التـي علـى وشـك أن تتـوالى فـي الأبـواق الثلاثـه المتبقيـة، فهي دينونة مباشرة.

المشـهد الـذي يقدمـه **البـوق الخـامس** الموصـوف فـي ٩:١-٢ يسـتحيل تصـوره. مـن الواضـح أنـه لا يمكـن أخـذه حرفيًّـا، ولنتـذكر مـا سـبق أن أشـرنا إليـه مـن أن يوحنـا لا يعطـي الأدلـة والحجـج تـدريجيًّا، لكنـه يرسـم صـورة، وعلينـا أن نحـاول أن نـدرك ونفهـم الانطبـاع العـام الـذي يحـاول أن ينشـئه أو يجسـمه، والسـؤال الـذي يجـب أن نسـأله لـيس هـو: "كيـف يمكـن أن يكـون هنـاك مخلوقـات كتلـك الموصـوفة فـي هـذه الأعـداد (جـراد يشـبه الخيـل المهيـأة للحـرب...الخ) لكن السؤال الحقيقي هو "ماذا تعني هذه المخلوقات؟"

بالتأكيـد تتحـدث الصـورة عـن نشـاط كـل قـوى الشـر، التـى يقودهـا "مـلاك الهاويـة" أو "أبوليـون" أو الشـيطان، الـنجم السـاقط نفسـه. عنـدما يتحـول النـاس بعيـدًا عـن الله، ويتجـاهلون تحذيراتـه المتواليـة، كمـا هـو موضـح فـي الرسـالة المستخلصـة مـن الأبـواق الأربعـة الأولـى، يحـدث آخـر الأمـر، أن يُطلـق العنـان لقـوَى الشـر بكـل وحشـيتها وضـراوتها. إن الرسـالة التـي تقـدمها الأبـواق الخمسـة الأولـى، قـد بُـرهن علـى حقيقتهـا مـرارًا وتكـرارًا علـى مجـرى التـاريخ. عنـدما يفشـل الأفـراد والأمـم والجماعـات فـي الإصـغاء إلـى رسـائل الله المحـذِّرة(وكثيـرًا مـا يسـمح الله بـأن تسـتمر هـذه التحـذيرات زمنًـا طـويلاً)، فـي النهايـة لا بـد أن تـأتي الكارثـة. آه، كـم نحـن فـي أشـد الحاجـة إلـى أن نأخـذ هـذه التحـذيرات مأخـذ الجـد! لقـد تحـدث الله للإمبراطوريـة الرومانيـة عـدة قـرون، لكنهـا رفضـت أن تصـغي، وأخيـرًا انهـارت تلـك الإمبراطوريـة القويـة، وحـاق بهـا الخـراب والـدمار. إن الله يتحـدث إلـى ضـمير ذلـك الشـخص الخليـع المنحـل أخلاقيًّـا، ربمـا لعـدة سـنوات، وفـي النهايـة تفاجئـه البليـة وتنـزل بـه الكارثـة فـي هيئـة مـرض الإيـدز مـثلاً، فـلا عجـب إذن أن يصـرخ النسـر الطـائر (١٣:٨) قـائلاً: "ويـل، ويـل للسـاكنين علـى الأرض" ! تلـك هـي رسالة الأبواق الخمسة الأولى، وهي تحاصرك وتحاصرني.

بيْد أننا لم نر حتى الآن سوى **خمسة أبواق**. نحن بصدد أن يأتي اثنان آخران، فماذا يقول لنا البوق السادس؟ إن الله لم يتوقف بعد عن إعطاء التحذيرات، **فالبوق السادس** يُظهر أنه لا يزال هناك وقت للتوبة، لكن عندما يبوق البوق السابع يكون قد فات الآوان! لكننا لا نزال مع البوق السادس. إن الأفراس وراكبيها في ٩:١٧-١٩ ترمز إلى الموت، وإلى كل شيء يسبب الموت، سواء أكان أسلحة الحرب، أو المرض أو حوادث الطريق أو سوء التغذية أو الإرهابيين أو أي شيء آخر. من خلال كل هذه، لايزال الله ينادي "بقية الناس الذين لم يُقتلوا بهذه الضربات" أن يتوبوا قبل أن يصبح الوقت متأخرًا جدًّا. إن البوق السادس يبدو بمعنى ما وكأنه يقول مع الرسول بولس ": نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله" (٢ كو٥:٢٠)، لكن يوحنا يسجل بحزن وأسى أنهم لم يتوبوا. مهما كان صوت الله عاليًا، وهو يتحدث إلينا من خلال الضيقات الناشئة من التلوث وارتفاع الأسعار وتضاؤل الموارد الطبيعية وعمى بصيرة القادة، فإن الناس مع ذلك لا تصغي لصوت الله.

قد يذهب الله إلى أبعد من ذلك معطيًا رسائل عن طريق الموت، ومع ذلك لا نأخذ حذرنا. إن الأشرار من رجال ونساء يقاومون إلى أقصى مدى، بغض النظر عن نوع الأذى الذي يصيبهم من خلال عملية المقاومة، وإذا كان الناس لا يسمعون فلا رجاء!!!

هذا يقودنا إلى البوق السابع والأخير، لكن من الناحية الفعلية ليس بعد، فإن الرسالة السابعة هي الأخيرة في السلسلة. لقد انتهت كل التحذيرات وذهبت دون انتباه أو حذر والنهاية آتية. لكن -كما يقول يوحنا- إنه بينما كان مزمعًا أن يكتب الرسالة الأخيرة، سمع صوتًا من السماء قائلاً :"اختم على ما تكلمت به الرعود السبعة ولا تكتبه" (١٠:٤). لماذا هذا؟ يبدو قبل أن يعطي يوحنا الرسائل الخاصة بالدينونة النهائية، كان لديه شيء يقوله للكنيسة، شعب الله، فماذا يتعين على الكنيسة أن تفعل في خلال الفترة التي تأملنا فيها من قبل والتي شملتها رمزية الأبواق الستة؟ يخبرنا الفصل العاشر عن مهمة الكنيسة طوال جميع العصور. إنه يخبرنا بما ينبغي علينا أن نعمله على مدار تقلبات التاريخ، وخلال الكثير من الدينونات التحذيرية التي يقدمها الرب للعالم بصفة مستمرة، أن مهمة الكنيسة

تبقى كما هي. لقد تلقى يوحنا وجميع شعب الله "الكتاب أو الدرج الصغير" (٨:١٠-١١) وهذه إشارة إلى كلمة الله، إنجيل الخلاص. إنها حلوة ومرَّة معًا في نفس الوقت ؛ لأنها تحضر للمؤمن رسالة الغفران والحياة الجديدة، ومع ذلك لها جانب مر: إذ ليس أمرًا سارًّا أن تنادي برسالة الدينونة لغير المؤمن، ليس أمرًا حلوًا أن يُخبَر الناسُ عن الجحيم والغضب والدينونة. على أن الجانب المر يشكل جزءًا لايمكن تجنبه من الرسالة التي ينبغي على الكنيسة أن تنادي بها.

يقدم لنا الفصل الحادي عشر وصفًا عن نشاط الكنيسة وعن المقاومة العنيفة التي سوف تواجهها خلال فترة شهادتها الممتدة من المجيء الأول إلى المجيء الثاني للمسيح، وقد فسَّر البعض هذا الفصل تفسيرًا حرفيًّا، لكن يبدو أنه من الأفضل أن يؤخذ بطريقة رمزية. إن الإشارات الواردة في(٢،١١:١) ينبغي أن تؤخذ رمزيًّا، لأن يوحنا يتحدث عن هيكل وعن مدينة مقدسة، وكان كلاهما –عندما كتب– يرقدان في الخراب والدمار، ولم يكن أمر قياسهما متاحًا بطريقة حرفية.

يمكننا أن ننظر إلى الهيكل على أنه يمثل شعب الله، أي الكنيسة، أما المدينة العظيمة (٨:١١) فتمثل العالم (أي الذين خارج نطاق شعب الله) والهيكل (أي الكنيسة) آمِنٌ وفي سلام بالرغم من كل ما يحدث حوله، وفكرة "قياسه" (١١:٢) تشير إلى أن كل ما في الكنيسة معروف لدى الله وموضوع تحت عنايته.

الكنيسة تشهد للعالم، وفكرة وجود شاهديْن (١١:٣) قد تشير، كما في تثنية١٧: ٦، إلى كمال الشهادة طوال الفترة كلها (٤٢ شهرًا تشير إلى فترة معينة). لقد كان يوحنا في حاجة إلى أن يعود إليه أمنه وسلامه، لأنه عاش في عصر بدا وكأن الكنيسة على وشك أن تمحى وتزول، وكأن الساكنون على الأرض يشمتون به (١١:١٠). نحن أيضًا نحتاج إلى أن تعود إلينا الطمأنينة والأمان، لأنه كثيرًا جدًّا ماتبدو شهادتنا وكأنها ضئيلة القيمة، لاتحقق سوى القليل من الإنجازات، والتأكيد الجديد بإعادة الأمن والأمان والطمأنينة هو بالضبط ما أُعطي في ٤:١١-٦ ؛ إن نور الكنيسة يستحيل إطفاؤه، لأن الزيت اللازم

لتزويد "المنارة" لن ينقطع (١١:٤). إن الكنيسة سوف تستمر في الحياة برغم المقاومة الموجهة لها، وبرغم محاولة الأعداء إلحاق الأذى بها (١١:٥)؛ لأن أحدًا لا يستطيع مطلقًا أن يؤذي الشهود الأمناء للرب، قبل أن تكتمل رسالتهم. إن الله سوف يظهر ويبرهن قوَّته من خلال شعبه، كما فعل في الماضي من خلال إيليا وموسى (١١:٦)؛ لذلك فإن كنيسة يسوع المسيح، التي تضمُّك وتضمُّني، إن كنا ننتمي إليه، يجري هنا تشجيعها في عملها الدائب المستمر، والتأكيد لها بأنه لن يستطيع أي شيء أن يتغلب عليها.

نأتي الآن إلى **البوق السابع** والأخير، الرسالة الأخيرة في هذه السلسة المتميزة. لقد رأينا الأبواق الأربعة الأولى تعطي رسالتها عن الدينونات الجزئية التي هي عبارة عن أفعال الله التي يقصد من ورائها أن ينبهنا إلى حالتنا الحقيقية، وهذه الأفعال الجزئية تحدث دائمًا خلال مجرى التاريخ كله، ورأينا أن البوق الخامس المسبوق بتحذير النسر (١٣:٨) يقول لنا إننا لو واصلنا تجاهلنا لتحذيرات الله فإن دينونة خطيرة سوف تقع. إن الله لايزال كارهًا لأن ينفض يده منَّا؛ لذلك فإن البوق السادس بفرسانه الخاصة بالموت، تمثل حديث الله التحذيري في عبارات واضحة، لكن الناس يظلون في عصيانهم. من ثم فإن لدينا مع البوق السابع قصة موجزة عن نهاية كل شيء. هذا هو النصر الكامل للرب ولشعبه، "قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين" (١١:١٥) والشيوخ الأربعة والعشرون، الذين يمثلون كل جماعة شعب الله، يسجدون لله ويمجدونه ويقدمون له الشكر، لأجل إحرازه النصر النهائي والدينونة الأخيرة (١١ :١٦،١٧). لا أحد يمكنه أن يشكو، بالرغم من حقيقة "غضب الأمم" (١١ :١٨)، لأن الجميع قد جرى تحذيرهم على نطاق واسع دون جدوى. إن العقوبة تتلاءم مع الجريمة، أما بالنسبة لشعب الله "الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار" فإن الطريق الآن مفتوح على مصراعيه إلى محضر الله. إن الذروة في عمل المسيح فيما يتعلق بفتح الطريق إلى محضر الله، قد وصلت الآن إلى أوجها. إن شعب الله سيكون معه إلى الأبد.

الفصل السادس

ما وراء الحُجُب

أو

"ما وراء الستار"

الأمـور التـي تجـري فيمـا وراء الحُجُـب (خلـف الكـواليس) أمـور شـيقة ومهمـة. إن أي فـيلم يُعـرض يكـون لـه مُخـرج لا يُـرَى مطلقًـا علـى الشاشـة، والروايـة التـي تقـدم علـى المسـرح، تزخـر بمجموعـة كبيـرة مـن النـاس ذوي النشـاط والفاعليـة فـي الحجـرات الخلفيـة للمسـرح، والأجـزاء الجانبيـة منـه، لا يراهـا الجمهـور؛ فالعمـل المرئـي يعتمـد بدرجـة أساسـية علـى المجموعـة المختفية غير الظاهرة، ولا يمكن لأي من المجموعتين أن تعمل دون الأخرى.

هـذا الجـزء مـن كتـاب الرؤيـا (الفصـول مـن ١٢ :١ إلـى ١٤: ٢٠) يأخـذنا إلـى مـا وراء الحُجُـب. نلاحـظ هنـا تكـرار العبـارة "فـي السـماء" (١٢: ١٠،٧،٣،١)، وفـي دراسـتنا السـابقة رأينا: الكنيسة في العالم (١: ٩ إلى ٣:٢٢).

فـي الجـزء التـالي (٤: ١ إلـى ٨: ٥) رأينـا ماهيـة التأكيـد المعطـى لهـذه الكنيسـة التـي هـي شـعب الله، الـذي لـه دوره الفعـال فـي العـالم، ويـدور هـذا التأكيـد حـول حقيقـة أن الكنيسـة تـدوم وتبقى، لا تزول ولا تتزحزح، الأمر الذي عالجناه في الفصل الرابع.

فـي الفصـل الخـامس فـي دراسـتنا للجـزء مـن (٦:٨ إلـى ١١: ١٩) رأينـا تحـذيرات الدينونـة الآتيـة علـى العـالم. وتتمركـز جميـع هـذه الأشـياء التـي تأملناهـا فـي كتـاب الرؤيـا علـى "مسـرح" العالم.

الآن يُكشـف لنـا النقـاب عـن شـيء مسـاوٍ فـي الأهميـة، إن لـم يكـن أكثـر أهميـة، ذلـك هـو مـا يجـري وراء الحُجـب. بعبـارة أخـرى، مـع تغييـر طفيـف فـي الصـورة، نقـول إن المعركـة التـي

تخوض غمارها الآن على الأرض في عالمنا، ضد قوى الشر، توجد نسخة مطابقة لها في المجالات السماوية غير المرئية؛ فالحرب الروحية إذًا تدار من مركز القيادة الأعلى غير المرئي. يا له من أمر حيوي أن نعرف هذا! فإذا لم نر هذه الأشياء من هذا المنظور، فسوف نسقط في ساحة المعركة، وهذا هو السبب الذي جعل الرسول بولس يشدد على ضرورة لبس سلاح الله الكامل (أفسس ٦ :١٠-١٨)، وفي تقديمة لهذا السلاح يذكِّرنا أن حربنا هي "ضد أجناد الشر الروحية في السماويات"، من ثَم يتضح أمامنا مرة أخرى، أن كتاب الرؤيا له رسالته القوية لنا اليوم، كما كانت ليوحنا في عصره.

في افتتاحية هذا الجزء مباشرة (١٢:١-٦) نجد صورة رمزية مقدمة لنا في عبارات تتحدث عن : امرأة وتنين وولد، ويمكن اعتبار المرأة صورة رمزية للكنيسة التي هي شعب الله؛ فكلا من "إشعياء" (٥٤:١ ؛ ٦٦:٧) و"هوشع" (٢:٢) يستخدمان هذه الرمزية، ثم نرى التنين، الشيطان، ينتظر كي يبتلع الولد (المسيح) الذي تلده المرأة، منذ لحظة ولادته مباشرة إلى أن "اختطف إلى الله" (إشارة إلى صعوده). تفشل كل هجمات التنين، وهذا الأمر واضح في الإنجيل سواء في محاولة هيرودس قتله عند ولادته أو في المحاولة الأخيرة عندما صلبوه. وتستمر المرأة في شهادتها تحت قيادة الله وحمايته، تمامًا كما قاد شعبه وأمدَّه بكل ما يحتاج إليه خلال تجواله في البرية. إن الله سوف يفعل هذا طوال وقت نشاط الكنيسة في العالم. (ويمكننا أن ننظر إلى عدد الأيام "١٢٦٠ يومًا" على أنه يرمز إلى زمن نشاط الكنيسة في العالم اليوم، كما هو وارد في ١١: ٢،٣).

في الفقرة التالية من الفصل الثاني عشر (١٢: ٧-١٢) نجد لدينا وصفًا أكثر تميزًا وخصوصية عن "حرب في السماء" فيما وراء الحُجُب. إن ميخائيل قائد القوات الروحية الموالية لشعب الله، يحارب بصفة مستمرة ضد التنين وملائكته. ماذا يمكننا أن نرى في هذا الصراع؟ إن الموقف الحقيقي مصور لنا بطريقة مؤثرة وبأجلى بيان، ومعنى أن نمسك بهذا الحق، هو أن نتزود بأقصى قوة لمحاربة الشر في أية صورة يأتي بها إلينا. إن الحق الأساسي هو أن التنين قد هُزم بالفعل (١٢: ٩) وقوَّته الآن محدودة تمامًا. إن الخلاص قد

أتى من خلال عجز "التنين" عن إحراز الغلبة على الولد، وكنتيجة لهذا فإن القوة الحقيقية تكمن في "ملك الله وسلطان مسيحه" (١٢: ١٠)، فلا يمكن الآن تقديم أي شكوى أو اتهام ضد شعب الله، بل إن العدو الأخير، الموت نفسه، لم يعد في النهاية يهمُّهُم (١٢:١١). هذا هو الأمر الحق في المجال السماوي، وأن نعرف هذا هو أن نقبل قوة غير محدودة، فعندما يشتكي ضدنا، كما يفعل دائمًا،إذ يذكِّرنا بماضينا، ويقنعنا بأن الله لا يستمع لخطاة مثلنا، نكون قادرين على مواجهته، ونذكِّره بأنه قد هُزم من قبل، ومن ثمَّ ليس له أي دعوى حقيقية ضدنا، فنحن لم نعد تابعين له، وعلينا أن نذكِّره بأن "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع" (رومية ٨:١)، لذلك فإنه بالرغم مما يشير إليه ١٢:١٢ من أن الشيطان يهاجم هجومًا وحشيًّا عنيفا، فإننا باحتفاظنا في أذهاننا بالموقف الحقيقي الكائن "فيما وراء الحُجُب" من أن الشيطان عدو مهزوم، لا يجب أن نخافه أو نخشاه مطلقًا، بل نفرح ونبتهج! هذا هو "لاهوت" القوة. وتظل رحى المعركة دائرة بين التنين (الشيطان) وبين المرأة التي ولدت الابن الذكر (المسيح)، كما هو موضح في ١٢: ١٣-١٧. هذا يذكرنا بأن الهجوم الذي يُشن على شعب الله، سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي، ليس في أساسه مسألة بشرية بل هو بتحريض من الشيطان. من المهم جدًّا أن نرى الأمور على هذا النحو؛ فعندما نتعرض للمقاومة أو الاضطهاد من أجل إيماننا ينبغي أن نعرف أن هذه ليست أمورًا أثارها الناس، بل يستخدم الشيطان آخرين في مهاجمتنا، والسبب الأصلي لا يكمن فيَّ أو فيك، لكنها طريقة الشيطان لمهاجمة الله من خلالنا. إن الشيطان يهاجم بهذه الضراوة بسبب هزيمته من نسل المرأة، وهو يحاول أن يسترد سلطانه بمهاجمة "باقي نسلها" (١٢: ١٧) ،لكنه لن يستطيع أن ينجح في النهاية، لأنها دائمًا تحت حماية الله.

يصف الفصل الثالث عشر طرقًا متعددة، تستخدمها أجناد الشر في حربها ضد شعب الله. إن الأعداد من ١-١٠ من هذا الفصل قد يكون فيها إشارة خاصة من أجل الكاتب (يوحنا في جزيرة بطمس) لأنه يستعمل مصطلحات، تذكِّرنا بالفصل السابع من كتاب دانيآل، يبدو بوضوح أن لها سندًا تاريخيًّا؛ فقد رأينا في الدراسات التي مرت في الفصول السابقة، أنه

في أيام يوحنا، كانت الإمبراطورية الرومانية تضطهد الكنيسة، وقد فرضت عبادة الإمبراطور بالقوة (١٣:٤) ،والصورة العامة، على أيه حال، هي لإحدى الحكومات المدنية التي تنتحل لنفسها القوة التي تخص الله وحده (كطلب العبادة مثلاً). إن الكثيرين في أيام يوحنا وفي أيامنا أيضًا يُفتَتنون بالقوة السياسية (١٣:٧)، بيْد أن القوة الحقيقية تكمن في أولئك الذين "أسماؤهم مكتوبة في كتاب حياة الحمل". هنا نجد شيئًا مختلفًا تمامًا عن قيام وسقوط النظم والكيانات السياسية. إنها جميعًا تأتي وتذهب، لكن انتصار الحمل انتصار أبدي.

إن ما قد أُظهر بوضوح على مسرح العالم في نقطة معينة من التاريخ، أي الصليب والقيامة، لهما فاعلية وتأثير سرمديٌّ لا بداية له ولا نهاية. إن القوى السياسية تأتي وتذهب، كما حدث دائمًا، وسوف يحدث، لكن صليب المسيح الذي تبدو صورته من "خلف الحُجُب" لا يتأثر بالزمن مطلقًا، من ثَم يكون قديسو العلي قادرين على الصبر والمثابرة في الإيمان (١٣: ١٠).

أما عن "الوحش الطالع من الأرض" وقد وُصف نشاطه في (١٣:١١– ١٧) فأمر يصعب تفسيره، ودون محاولة منا لتفسير الرموز بالتفصيل، قد يمكننا أن نتعلم شيئًا من الانطباع العام، الذي تقدمه هذه الأعداد الكتابية؛ إذ يبدو أن الوحش له مظهر "شبه المسيح" (١٣:١١)، لكن رسالته شيطانية. لعل هذا يوجه إلينا تحذيرًا ضد أيديولوجية (نظام أو نظرية) سواء دينية أو سياسية، تبدو في مظهر بالغ القوة وكأنها تقدم حلولاً حيوية لمشكلات العالم، وهي تعطي في الغالب انطباعًا بأن مواصلة الحياة مستحيلة بدونها (١٣:١٥)، وتسيطر سيطرة تامةعلى فكر تابعيها. هذا يُفهم من السمة أو العلامة على الجبهة وأيضًا على أموالهم، وهذا يُفهم من السِمَة على اليد اليمنى. أليس هذا أمرًا حقيقيًّا اليوم وعلى نطاق واسع؟ كم مليونًا من الناس الواقعين تحت سيطرة هذه الأنظمة فيما يفكرون أو فيما يفعلون؟ سواء أكانت أنظمة إشتراكية أو رأسمالية أو أية أيديولوجية أخرى مُحببة لدى الناس اليوم. دعونا لا نخطئ فيما يتعلق بهذه الأمور، إنها تحدث الآن كما

كانت تحدث دائمًا. على سبيل المثال يُجبَر كثيرون على ترك وظائفهم، لأنهم لا يقبلون سِمةَ أو علامة الوحش (بمعنى أنهم لا يشكَّلون في الفكر والعمل طبقًا لأمور يعرفون أنها زائفة وغير أخلاقية)، هكذا كان الحال في أيام يوحنا، وهو أيضًا اليوم وبنفس الدرجة.

لقد ثار جدل وخلاف لا نهاية له حول معنى الرقم ٦٦٦ (١٨:١٣)، ولقد بُذلت عدة محاولات لاستنباط معنى لهذا الرقم بطريقة حرفية، لكن لا توجد أية محاولة مُرضية، ولا عجب؛ فهذا هو المتوقع، ذلك أنه في كتاب مثل كتاب الرؤيا مملوء بالرموز، يجدر بنا أن نأخذ الرقم ٦٦٦ بطريقة رمزية (كما يشير العدد الكتابي نفسه١٣: ١٨)، يقول إن العدد "عدد بشري" أو "عدد إنسان"، لذلك فبدلاً من أن نحذو حذو البعض الذين قالوا إن هذا الرقم يمثل الإمبراطور نيرون، أو أحد الأنبياء بعد المسيح، أو كروميل أو نابليون أو موسوليني أو هتلر، فلكي يكون للرقم معنى معبِّرًا فإننا نفضِّل أن نفسره تفسيرًا رمزيًّا، فنقول إنه يرمز إلى ما هو ناقص أو ما يقصر دائمًا عن بلوغ الكمال (باعتبار أن رقم ٧ هو العدد الكامل). إن "الوحش" بجميع أوجه نشاطه ونشاط جميع تابعيه (أي "الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في كتاب حياة الحمل الذي ذُبح" ٨:١٣)، سوف يفتقدون السِمَة أو العلامة بإصرار. بصفة عامة فإن الإيمان بالمسيح هو وحده القادر أن يرتقي بأي إنسان إلى ما فوق مستوى السِمَة أو العلامة، وحيث أن رقم ٦٦٦ هو "عدد إنسان" فإننا كبشر، نكون جميعًا ضمن هذه الطبقة أو الفئة من ولادتنا، وذلك فقط بحكم كوننا جميعًا مولودين في تلك الفئة، والأمر يحتاج إلى قوة إلهية عُليا، هي قوة المسيح، لكي ترفعنا وتخرجنا خارج نطاق هذه الفئة.

رأينا أن التركيز في الفصل الثالث عشر كان على قوات الشر، والآن يصف يوحنا في الفصل الرابع عشر قوات الخير. الصورة التي يرسمها هنا صورة مشرقة مفعمة بالحيوية، إنها ترينا الحَمل واقفًا على جبل صهيون، والمائة والأربعة والأربعون ألفًا معه. هنا نؤخذ مرة أخرى إلى ما وراء الحُجُب، لنرى العدد الكامل لشعب الله؛ فقد سبق أن رأينا في دراستنا للفصل السابع (٤:٧) أن المائة والأربعة والأربعين ألفًا تشير في أفضل تفسير لها إلى

جماعة شعب الله، ولا يوجد شيء هنا يجعلنا نغير ذلك الاستنتاج، لأن الوصف المُعطى لهم يقول إن اسم أبيه(بالنسبة إلى الحمل) على جباههم، وأنهم اشتروا من بين الناس ويعرفون ترنيمة المفديين. نراهم فوق ذلك يتميزون بالتسليم الكامل، والتقرير الوارد عنهم في ٤:١٤، "هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء"، يؤخذ في أفضل تفسير له على أنه يرمز لحقيقة أنهم قد حفظوا أنفسهم من التعامل مع نظام العالم الوثني. الفقرة الأولى بكاملها (١:١٤-٥)،عبارة عن وصف رائع يتحدى العالم، لأولئك الذين هم بالحقيقة تلاميذ الحمل، ولا يسعنا إزاء هذا الوصف إلا أن نخجل ونوبخ أنفسنا.

والفقرات الباقية من الأصحاح الرابع عشر، تقدم لنا صورة، هي أيضًا من وراء الحُجُب عن "الحصاد النهائي". يبدأ هذا الحصاد برسالة مثلثة قام بتسليمها ثلاثة ملائكة (ملاك بمعنى مُرسَل). الرسالة الأولى ترينا أنه لا يزال هناك وقت للخضوع للسيد الرب، وهذا بمعنى ما، هو الإنجيل الأساسي، إذ أن اعترافنا بالرب، كأساس وغاية وجودنا، معناه أننا قد خلصنا. هنا التوسل الأخير للتوبة من الذين هم على وشك مواجهة الدينونة. هذا هو الإنجيل الأبدي (٦:١٤).

الرسالة الثانية عبارة عن الدينونة الوشيكة الحدوث، وهي رسالة نحتاج إليها اليوم، كما في كل وقت، لأن كثيرين جدًا يتعاملون مع هذه الأمور باستخفاف. إن "بابل" التي ترد في ٨:١٤ والتي سوف نسمع الكثير عنها في الفصول التالية، تمثل النظام العالمي الذي يرفع نفسه في تضاد مع الله، مقاومًا له. بيْد أن هذا الاتجاه الذي يسيطر على عالمنا اليوم بماديته وإباحيته وأنانيته، محكوم عليه بالهلاك بالرغم من عظمته الظاهرية.

وتقدم الرسالة الثالثة (٩:١٤-١٣) تحذٍ شخصيًا لجميع الذين سوف يسمعون، وهو تحد مؤسس على ما قاله الملاكان السابقان منذ قليل. إن أولئك الذين يشكلون ويكيفون أنفسهم مع "الوحش" (أي مع بابل)، هم تحت غضب الله وسوف يواجهون، نفس مصير "الوحش" في نهاية يوم القضاء. على الجانب الآخر، فإن الذين يرتبطون بالمسيح، مسيح الإنجيل الأبدي، سيكونون في أمان وسلام. هذه الرسالة الثالثة تُستكمل برسالة رابعة (صوت من

السماء) تحتوي على تأكيد خاص يتعلق بموت "الذين يموتون في الرب". قد اعتدنا أن نتأمل في البركات على أنها أمور ننالها في هذه الحياة(هذا ما نفعله في الواقع)، لكن يجب أن نعرف أنه بالنسبة للمؤمن المسيحي، توجد أمور أكثر أهمية من الحياة نفسها، مع ملاحظة أن يوحنا كان يكتب من موقف كان كثيرون يواجهون فيه الاضطهاد واحتمالات الموت. الموت بالنسبة للمؤمنين هو البوابة التي منها يدخلون إلى المجال السماوي حيث تنتهي كل**أتعابهم** (كلمة "**أتعابهم**" كلمة قوية تشمل المشقة والحزن والألم)، بالإضافة إلى ذلك فإن كل عمل– ربما يكون قد مضى دون أن يلاحظه الناس في هذه الحياة– سوف يتبعنا إلى ما وراء القبر. لن يمضي أي عمل لمسيحي حقيقي، دون مكافأة في النهاية.

أما الرسالة الأخيرة في هذا الجزء، فقد أُعطيت في كلمات إصلاحية عن "الحصاد". قد لا يرى سكان المدن أهمية كبيرة في هذه الصورة، لكنها بالنسبة لغالبية الناس تعني الذروة. عندما يقصف منجل الحصاد الحاد سيقان الحنطة أو غيرها من الحبوب، فإنها تكون النهاية، آخر عمل يتم. هكذا الأمر هنا؛ فقد ذُكر المنجل ست مرات في هذه الأعداد القليلة الأخيرة من هذا الفصل (١٤:١٤–٢٠). يا لها من طريقة مفعمة بالحيوية في الحديث عن نهاية العالم!!! ويأتي الأمر ببداية الحصاد "من الهيكل"، أو بعبارة أخرى من الله نفسه. هذا يذكرنا بأن الله وحده هو الذي يعرف متى تجيء النهاية. هو الذي يعرف أوان النضج، الوقت الموافق، لكننا لا نعرف. من ثَم ينبغي علينا أن نكون على أهبة الاستعداد كل الوقت. قد نشعر نحن بنفاد الصبر بسبب التأخير الظاهر، لكن ما نراه نحن تأخيرًا، يعني من وجهة نظر الله ،التي هي دائمًا صحيحة، أن "الساعة" لم تأت بعد. إن الله "وراء الحجب" خارج نطاق الزمن، لا تتحكم فيه آلة ضبط الوقت أو تقويم الأيام والسنين، "لكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب....." (٢ بط ٣:١٠).

لا شك أن الحصاد الموصوف هنا، يتضمن الأبرار ويتضمن الأشرار أيضًا، لكن التركيز على دينونة الأشرار. إن الفكرة الكاملة للدينونة الأخيرة، تُرى إلى حد ما، أنها الإجابة

النهائيــة لصــلوات قديســي العلــي المتــألمين (انظــر ٨:١٤). إن العــدل ســوف يأخــذ مجــراه، ويمكننا أن نترك ذلك الأمر للرب بأمان وطمان.

هنـا فـي الواقـع صـورة مثيـرة جـدًّا لدينونـة الله النهائيـة، كمـا تُـرى مـن وجهـة نظـر الله. إن العـدد الأخيـر فـي الفصـل (١٤:٢٠) يقـدم مشـهدًا مرعبًـا لكـل مـن يقـع تحـت غضـب الله. أمـا أن هـذه الدينونـة سـوف تكـون كاملـة وشـاملة، فـأمر تكشـف عنـه مسـافة الألـف والسـتمائة غلـوة (حـوالي ثلاثمائــة كيلــومتر)، لأن هــذه كانــت المســافة مــن دان إلــى بئــر ســبع، الحــدود الشــمالية والجنوبيــة لأرض إســرائيل. إن الكــل قــد أُلقــي إلــى "معصــرة غضــب الله" (١٤:١٩)، بيْـد أن طريــق الهــرب مــن الغضــب قــد رأينــاه واضــحًا مــن قبــل فــي (١٢:١٠-١٢)،والسـؤال الــذي يتعـين علينـا أن نسـأله هـو: هـل اسـتفدنا نحـن مـن الخـلاص والتحريـر المجـاني المقـدم لنـا فـي المسيح؟

الفصل السابع

غَضَبُ الله

هـذا الجـزء مـن كتـاب الرؤيـا (الفصـل الخـامس عشـر والفصـل السـادس عشـر) يعـالج موضـوعًا هـو فـي واقـع الأمـر مثيـر للجـدل والخـلاف، ولا عجـب فـي ذلـك فهـو موضـوع مخيـف متـى أُخِـذَ بجديـة. نقـرأ فـي مسـتهل الفصـل الخـامس عشـر أنـه قـد "أُكْمِـل غضـب الله"، وهـذا يعنـي أن الكتـاب ينبهنـا إلـى أنـه علـى وشـك أن يعطـي تفاصـيل الدينونـة النهائيـة علـى العـالم، ويصـف مـا سـوف يقدمـه بأنـه "آيـه عظيمـة وعجيبـة"، وتتكـرر هاتـان الصـفتان" عظيمـة وعجيبـة" فـي عـدد ٣ وتنسـب إلـى "أعمـال الـرب الإلـه"، فموضـوع هـذين الفصـلين هـو فـي الحقيقـة "وحـي مرعـب". هنـا يُقَـدَّم لنـا وصـفًا تصـويريًّا لمـا سـوف يحـدث عنـدما يـأذن الله بالدخول في النهاية.

سـنحاول أولاً التأمـل فيمـا يقـال لنـا هنـا بخصـوص الدينونـة الأخيـرة، ثـم نلقـي نظـرة أكثـر شـمولاً، مفكـرين مليًّـا فـي بعـض الاعتراضـات القويـة المثـارة ضـد هـذا المفهـوم الكلـي الشـامل عن غضب الله.

قبـل أن نـأتي إلـى التفاصـيل المختصـة بالدينونـة النهائيـة (المقدمـة فـي الفصـل السـادس عشـر)، نجـد لـدينا جـزءًا تمهيـديًّا فـي الفصـل الخـامس عشـر، يوضـح لنـا نقطتـين: أن دينونـة الله مؤكـدة، لكـن شـعب الله فـي أمـان، ويقـدم لنـا هـذا الجـزء مفهـوم دينونـة الله تحـت رمـز "الضـربات"؛ وهـذا يـذكرنا بالضـربات العشـر التـي ورد وصـفها فـي كتـاب الخـروج، الفصـول مـن ٧ إلـى١٢ قبيـل التحـرر مـن العبوديـة فـي مصـر تحـت قيـادة موسـى. هـذه الكلمـة "ضـربات" تسـتخدم فـي كتـاب الرؤيـا للتعبيـر عـن البلايـا والمحـن بوجـه عـام، علـى أنـه يوجـد هنـا (١:١٥) جـو تفـوح منـه رائحـة النهايـة: فهـي "السـبع ضـربات الأخيـرة" وهـي الأخيـرة" لأن بهـا أُكمـل غضـب الله، كمـا نعـرف أيضًـا أن هـذه الضـربات الأخيـرة مؤيَّـدة بالموافقـة الإلهيـة

الكاملة (١٥:٥،٦)، لأن هذه الضربات يُحضرها ملائكة خارجون من محضر الله "من الهيكل".

في وسط هذا الوصف العام للسكيب النهائي لغضب الله، رأينا مباشرة (٣:١٥) مجموعة من الناس "يرتلون"! والترنيمة التي يرتلونها ذات عنوان مزدوج "ترنيمة موسى... وترنيمة الحمل" لكنها في ذاتها ترنيمة واحدة. هنا نجد مجموعة "الغالبين الوحش" فمن يكون هؤلاء؟ من الوصف العام الوارد هنا، ومن الترنيمة التي يرتلونها، يبدو أن الكاتب يقدم لنا صورة عن كل جماعة شعب الله، سواء وُجدوا قبل مجيء المسيح إلى العالم أو بعده، سواء في أيام العهد القديم أو العهد الجديد، وتذكرنا هذه المجموعة الواحدة الفريدة، بحقيقة أن شعب الله شعب واحد بلا تفرقة، سواء وُصفوا بأنهم "لموسى" أو للحمل"؛ فالإنقاذ والتحرير الذي حدث على يد موسى، هو نوع من المثال أو النموذج للخلاص والتحرير العظيم الذي تم بواسطة الحمل.

وقد نتعجب لماذا ذُكرت هذه المجموعة هنا، في جزء يتعامل مع الدينونة الأخيرة. سبق أن وُصفت الدينونة بأنها واقعة على الذين لهم "علامة الوحش ويسجدون لصورتة" (للتأمل في معنى الوحش انظر الفصل الخامس)، لذلك يمكننا أن نقول بحق إن يوحنا يريد أن يوضح بكل جلاء، أن الدينونة لن تقع على أولئك "الغالبين الوحش وصورتة" (٢:١٥)؛ فهذه المجموعة غالبة على طول الخط، وهذا ما يريد يوحنا من قرائه أن يعرفوه: أن موضوع الترنيمة هو سيادة الله، التي تتمثل في القدرة والعدل، سواء في الخلاص أو في الغضب. هذا موضوع قلما نفكر فيه اليوم مع شديد الأسف.

الانطباع المقدم لنا عن الدينونة النهائية، هي أنها ستكون عامة وشاملة، كما أنها حتمية لا مناص منها، ولا شيء يمكن أن يوقفها؛ لأن الذي يقوم بتنفيذها هو "الله الحي إلى أبد الآبدين" و"لا أحد يقدر أن يدخل الهيكل " بمعنى لا أحد يقدر أن يأتي إلى محضر الله" حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة (١٥:٧-٨).

في الفصل السادس عشر، لدينا صورة سباعية عن هذه الدينونة النهائية، وجدير بالملاحظة أن الرمز المستخدم هنا (الجامات) يُميّز هذه الدينونة النهائية عن الدينونات التحذيرية الأخرى الواردة في الفصول من ٨ إلى ١١ (التي يُرمز إليها بالأبواق)؛ فالأبواق تحذر، لكن الجامات تُسكب. واللغة هنا، كما في كل مكان من كتاب الرؤيا، لغة رمزية، وتستمد بعض رمزيتها من الضربات التي جاءت على فرعون وشعبه (كتاب الخروج، الأصحاحات من ٧ إلى ١١) بسبب مقاومتهم لله وإصرارهم على رفض التوبة.

إن مجموعة "الجامات" الخمسة الأولى، يمكن أن نتناولها معًا، وبدلاً من تفسير كل جام بمفرده، يجدر بنا لأجل تعليمنا، أن نفهم الدروس العامة التي يمكن أن نحصل عليها من المجموعة ككل. نعم إن الحديث عن الجامين السادس والسابع يتضمن المزيد من الأفكار، وسوف نتأمل فيهما تأملاً خاصًا مستقلًا عن الجامات الخمسة الأولى.

فما الذي يمكن أن نتعلمه من هذه "الجامات" الخمسة (١٦:١-١١)بشأن الدينونة النهائية؟ يمكننا أن نورد دروسًا معينة تبدو جديرة بالتعلم هي:

(أ) إن الذين تقع عليهم هذه الدينونة هم أتباع "الوحش"، الأمر الذي يفصل بينهم وبين المجموعة الأخرى كلها (١٦:٢). لقد رفض أنصار الوحش التحذيرات المتواصلة، وعليهم الآن أن ينالو عواقب هذا الرفض.

(ب) إن الدينونة لم تعد جزئية، (كتلك الدينونات الموصوفة في ٦:٨-١٢ ،على سبيل المثال)، فلا نعود نجد عبارة "ثلث" بل "كل". نحن الآن وجهًا لوجه أمام الدينونة الكاملة (١٦:٣).

(ج) يعلمنا "الجام الثالث" (١٦:٤-٧)، أن الدينونة بتمامها "حق وعادلة"؛ فأولئك الذين "سفكوا دم قديسين..." يُعطَوْن دما ليشربوا لأنهم مستحقون". هذه هي الدينونة من "الرب الإله القادر"، وكل ما يفعله حق بالتمام. إن العقاب يتناسب مع الجريمة.

(د) إن نقطة التميز والاختلاف بين التحذيرات السابقة– التي تقدمها الأبواق– وبين الدينونة النهائية التي يرمز إليها بانسكاب الجامات، يشار إليها مرة أخرى في الجام الرابع (٨:١٦،٩). هنا نتعلم أيضًا أن العملية الكلية للدينونة، هي تحت سيطرة الله تمامًا، "أُعطيت الشمس قوة أن تحرق الناس بنار". لقد استخدمت الشمس رمزيًّا من قبل في (٢:٩؛ ٦:١٢؛ ٨:١٢) ،بيْد أن الشمس في هذه المرة قد أعطيت قوة على أن "تُحرق بنار"؛ ذلك أن الناس كانوا قد تجاهلوا علامات التحذير السابقة التي وردت تحت رمز الشمس، إذ أنهم "رفضوا أن يتوبوا" أما الآن فالوقت متأخر جدًّا.

(هـ) هناك درس آخر نتعلمه عن هذه الدينونة النهائية من الجام الخامس. يأخذنا هذا الجام إلى مركز الأشياء تمامًا؛ فالدينونة سوف تنصب على عرش الوحش؛لقد اقتحمت قوات الشر البِنْيَة الكلية للمجتمع. إن الوحش، كما رأينا من قبل، يمثل المجتمع البشري، أي المجتمع القائم على المستوى البشري البحت (تذكَّر أن ٦٦٦ هو عدد إنسان) ،بمعنى أنه يمثل البشرية الدنيوية أو "العالم" أو "الإلحاد"، سمِّها ما شئت. إنه يمثل الحياة التي تتأسس على رغائب البشر دون الرجوع إلى الله. هذه المجموعة قد أقامت نفسها ضد شعب الله. هذا الصرح المحكم الضخم للنظام العالمي الذي يملك –حسب الظاهر– قوة لا تُقهر، سوف يكون هدف دينونة الله النهائية. إنه سوف يغوص في ظلمة حالكة في النهاية (١٠:١٦،١١).

من الجام السادس والجام السابع،نصل مباشرة إلى نهاية الدينونة الأخيرة، وليس من السهل تفسير الرمزية فيهما، بيْد أن ببعض المبادئ العامة تصبح واضحة:

حيث أننا نتامل أولاً في الجام السادس (١٦:١٢–١٦)، ينبغي أن نتساءل عما تعنيه هذه الإشارات الغريبة الخاصة بنهر الفرات وملوك من المشرق وهرمجدون، بالنسبة ليوحنا ومعاصرية. إن الفرات (نهر يصب في الطرف الشمالي من الخليج العربي) كان في زمن يوحنا منطقة غامضة وغير معروفة إلى حد كبير، وهذه المنطقة كان يمكن للمُغيرين والغزاة أن يأتوا منها.أما هرمجدون التي قد تعني "تل مجدو" أو الرابية التي تقع عليها مدينة

مجدو، تعيد إلى الأذهان المنطقة التي دارت فيها المعارك في زمن العهد القديم (مثلما جاء في قضاة٥:١٩) حيث أحرز إسرائيل بعضًا من انتصاراته العظيمة؛ لذلك فإن هرمجدون يمكن أن تكون رمزًا لنهاية كل الأشياء، العقاب الأخير الذي يأتي بالهزيمة الكاملة على جميع المتمردين (١٤،١٦:١٣)، وهزيمة قوات الشر الخادعة (التي يصل خداعها إلى حد صنع المعجزات). إن قوات العالم تجد نفسها في مواجهة الله القدير، فإن الرب الذي رفضوه يدهشهم فجأة بحضوره، "ها أنا آتي كلص" (١٦:١٥). من ثَم فإن شعب الله قد يبدو في اليوم الأخير كشعب قليل وصغير، مثلما كان الأمر في مجدو (قضاة ٥:٨)، لكن هذه هي المعركة الأخيرة ولا بد أن يحرز الله النصر في ذلك اليوم، من هنا فإن هذا الجزء يشكل تحذيرًا خطيرًا جدًّا، لأولئك الذين يبقون خارج دائرة الله، وينبغي لنا أن نعرف أنه بالنسبة للبعض منا، لن يكون "اليوم الأخير" هو المجيء النهائي للمسيح، لأن الموت يمكن أن يُدخلنا في المشهد الأخير في أي وقت. إن يومنا الأخير قد يأتي اليوم.

الجام السابع هو الذروة: "قد تم!" (١٦:١٧-٢١). يا له من مشهد مرعب لأولئك الذين ارتبطوا أو تحالفوا مع "المدينة العظيمة" (بابل)، أي الذين عاشوا حياة دبروا أمورهم فيها بدون الله. إن الصور الخاصة بالأصوات والرعود والبروق والزلزلة والبَرَد العظيم، كلها تتضافر معًا لتخلق مشهد القضاء النهائي والهلاك الكامل لكل من يقاوم الله ومسيحه. إن الزمن والتاريخ لم يعودا موجودَيْن بعد؛ لقد بدأت الأبدية، والآن لا يمكن لغير التائبين أن يفعلوا شيئًا سوى أن يجدفوا على الله.

ثقوا أن هذه العقيدة- المختصة بالدينونة النهائية، والخسارة التي تدوم ولا تتغير- أمر رهيب، وقد بلغ من رهبة هذه العقيدة أن كثيرين – ومن بينهم مسيحيين حقيقيين – قد حاولوا أن يتخلصوا منها بطريقة أو بأخرى. ما أكثر الذين يعترضون بشدة على فكرة غضب الله بأكملها، ويتكلمون بقوة ضدها. يقول البعض أنها مجرد أثر أو بقية من بقايا الحالة البدائية للإنسان؛ حيث كان الناس بفطرتهم متخوفين من المجهول، ذلك أن الناس حينذاك كان لديهم خوف من إغضاب الآلهة، لذلك كانوا يحاولون استرضاءها بكل طريقة،

ويـدَّعي أصـحاب هـذا الـرأي، أن هـذه الأفكـار قـد انتقلـت إلـى الكتـاب المقـدس ممـا تسـبب فـي وجـود مثـل هـذا التعلـيم، بينمـا يقـول الـبعض الآخـر إن هـذه الأفكـار مجـرد تصـور أو إسـقاط نفســي مــن عقولنــا، فالنــاس علــى المســتوى البشــري، يشــعرون أن العدالــة لا بــد أن تأخــذ مجراها؛ وهذه الفكرة انعكست من أذهانهم على إله خيالي! هكذا يزعمون.

هنـاك اعتـراض آخـر قـوي– مبنـي علـى أفكـار أعلـى بعـض الشـيء– يقـول إننـا نـؤمن جميعًـا أن الله محبـة –إن كنـا نـؤمن بـالله أساسـا– ومـن ثـم يتسـاءلون: كيـف يمكـن لإلـه كلـي المحبـة أن يوقــع عقابًــا نهائيًــا ومطلقًــا علــى أي إنســان! هــؤلاء المعارضــون قــد يقبلــون فكــرة الدينونــة التحذيريــة (الممثلــة فــي الأبــواق)، لكــنهم يرفضــون أي فكــر عــن القضــاء النهــائي والدينونــة المطلقـة، وفـي محاولـة مـنهم لإعطـاء بعـض التفسـير عـن "غضـب الله" الـذي يعلِّمـه الكتـاب المقـدس بوضـوح، زعمـوا أن هـذا الأمـر لا يمـتُّ بصـلة لإلـه معيَّن أو إلـه بالـذات، إلا فـي حالـة الاعتقـاد بـأن هـذا الإلـه قـد أسـس الحيـاة بطريقـة تجعـل النـاس يعـانون آنيًّـا وفـي هـذه الحيـاة مـن عواقـب الخطيـة، معنـى ذلـك أن فكـرة الغضـب النهـائي، بمـا فيهـا مـن قيـام الله بـإنزال الدينونـة علـى كـل فـرد، واسـتبعاد الـذين يـدانون مـن محضـره، فكـرة مرفوضـة تمامًـا! كيـف نـرد علـى هـذه الاعتراضـات؟ دعونـا ننظـر أولاً إلـى هـذه الاعتراضـات بطريقـة عمليـة، ونتسـاءل: مـاذا يمكـن أن تكون عواقب الرفض التام للدينونة المطلقة؟

فـي المقـام الأول، هـذا الـرفض يقـود إلـى الـرأي الـذي يقـول بـأن الإنجيـل مـا هـو إلا مناشـدة للنـاس للتجـاوب مـع دعـوة المحبـة. هـذا الـرأي يقلـل مـن قيمـة صـليب المسـيح، ولا يُبقـي منهـا سـوى إظهـار المحبـة، وعنـدما نسـأل كيـف يعلـن الصـليب عـن المحبـة بحسـب رأيهـم؟ لا نجـد جوابًـا واضـحًا؛ فكـل شـيء يكـون غامضًـا وعاطفيًّـا إلـى حـدٍ مـا، ولـيس مـن شـك فـي أنـه لا يمكـن رؤيـة محبـة الله بحـق فـي الصـليب مـا لـم يكـن المسـيح قـد مـات بـدلاً عنـا: ولا يكـون لموتـه معنـى محـددًا وملموسًـا إلا عنـدما نـدرك أنـه حمـل علـى نفسـه العقـاب الـذي نسـتحقه نتيجـة لخطيتنـا. بـدون هـذا، تكـون عقيـدة الكفـارة أو الذبيحـة البديلـة بـلا معنـى، ولا يمكننـا بالتالي أن نرنم قائلين:

– حاملاً العار والاحتقار،

– وقف في مكاني مدانًا

–عفا عني، وبدمه ختم هذا العفو،

–هللويا، يا له من مخلص!

فمثل هذه الحقائق العظمى المعبَّر عنها في هذه الترنيمة (وفي ترانيم أخرى كثيرة) تذهب أدراج الرياح، ما لم يكن هناك دينونة نهائية، نحتاج أن نخلص منها. ثمة نتيجة عملية أخرى تترتب على إنكار العقاب النهائي، هي أنه سوف يكون هناك خلل وتراجع في كل مستويات المجتمع، فيما يتعلق بالتأديب؛ ففي الأسرة مثلاً، يحدث أن الرجل الذي لا يؤمن بوجود سلطة أعلى يكون مسئولاً أمامها؛ ويكون من حقها أن تدعوه في أي وقت ليعطي حسابًا عن سلوكه؛ نقول إن إنسانًا كهذا لا يلبث أن يتوقف عن الاهتمام بطاعة أولاده، وينطبق نفس المبدأ، ليس فقط على علاقة الوالدين بالأولاد، بل يمتد إلى كل مجال آخر تقريبًا، حيث ينبغي أن يسود القانون والنظام، وحيث ينبغي أن تتم ممارسة التأديب والعقاب. إن النظرية التي تقول بأننا كجنس بشري، قد تجاوزنا في تطورنا فكرة غضب الله، نظرية تُسَفِّه نفسها، إذ أن نظرة عابرة إلى الحقائق، تقيم الدليل على بطلان هذه النظرية؛ فعالمنا الحديث الذي انهار فيه التأديب في مجالات كثيرة من الحياة، يبرهن بما لا يدع مجالاً للشك على أننا في حاجة ماسة إلى هذا الحق الأساسي الضابط دائمًا. على أنه، بالنسبة للمؤمن المسيحي، هناك مزيد من الأسباب القوية التي تدعو إلى الإيمان بفكرة العقاب. من المؤكد أن الكتاب المقدس يعلم بهذا: ففي العهد القديم نرى هذا التعليم موجودًا في كل موضع، ولا يوجد جزء مهم منه يمكن أن يقال عنه أن غضب الله غير معروف فيه. إن كتبة الوحي ينادون باستمرار بالتوبة لأن يوم الدينونة أو يوم القضاء قريب. نفس الفكرة صحيحة وواضحة منذ بداية العهد الجديد، لقد نادى يوحنا المعمدان قائلاً للناس: " من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي" (متى ٣: ٧). لا يوجد من حذر الناس بأكثر جدية

وإلحاح من الدينونة الآتية ومن خطر الجحيم، مثلما فعل الرب يسوع نفسه (اقرأ ما جاء في متى ٢٥:٣١-٤٦؛ ومرقس ٩:٤٢-٤٨؛ ولوقا ١٦:١٩-٣١).

هناك نقطة أخيرة ينبغي الإشارة إليها: لا يوجد شيء أكثر خطورة أو أكثر عجرفة وكبرياء، من الاحتجاج بأننا لا يمكن أن نصدق أي شيء عن الله لا يمكننا تصديقه عن الإنسان! هذه الحجة مبنية على أفكار وهمية خادعة، سواء عن مفهوم الغضب أو عن مفهوم طبيعة الله. إن الله قدوس وقداسته مطلقة، وبالتالي فهو مختلف عنا تمامًا؛ فالغضب عنده ليس غيظًا مذبذبًا غير منضبط، لكنه اتجاه راسخ نحو الخطية، ولا يمكن تصور أي شيء سوى ذلك.

الله لا بد أن يعاقب كل خطية، بحكم طبيعته الخاصة. الواقع أن كراهية الله المطلقة للخطية، ودينونته لها هي التي تبرهن على محبته. لقد دبر سبيل الغفران والنجاة من الدينونة بتكلفة هائلة.

وهكذا نرى أنه في نور حق الإنجيل، تتلاشى كل الاعتراضات؛ فطريق النجاة مفتوح على مصراعيه، وليس هناك حاجة لأي إنسان أن يبقى تحت غضب الله. وكما رأينا في هذا الجزء من كتاب الرؤيا أن وصف الدينونة الأخيرة واضح ومرعب، رأينا أيضاً أن نفس الكتاب بل نفس هذا الجزء منه، يحدثنا عن الذين "يرتلون ترنيمة الحمل"، ولا شيء من الدينونة على الذين يمكنهم بحق أن يرتلوا هذه الترنيمة.

الفصل الثامن

الشَّرُّ مهزومٌ

من أكثر الأمور إيلامًا ومدعاة إلى الحزن في عالمنا الحديث، هو أن الشر يبدو وكأنه يزدهر ويمضي دون عقاب. قال أحد كبار رجال الأعمال في أيامنا – بينما كنا نناقش شخصًا يتخذ إجراءات البدء في تأسيس شركة، رغم تورطه في الرشوة وفي معاملات منحرفة – قال: "لا شك أنه من الغباء أن يبدأ المرء عملاً بسمعة سيئة، إلا أنه لم يعد يهم في هذه الايام إن كان المرء منحرفًا أم لا، بقدر ما أصبح المهم هو تحقيق النجاح الإقتصادي والإزدهار المادي". إن هذا يدعو إلى الأسف والأسى، لكنه تعقيب حقيقي تمامًا على الحياة في عالمنا اليوم، فهذا ما يحدث بالفعل في جميع البلاد. تُرى هل سيظل الأمر هكذا دائمًا؟

عندما كتب يوحنا كتاب الرؤيا، بدا من المؤكد أن الشر هو الذي له اليد العليا، ولم يكن يبدو أن هناك أملاً أو إمكانية في أن ينعكس الوضع. وهكذا الأمر اليوم. لكن هذا الجزء من كتاب الرؤيا (من ١٧:١ إلى ١٠:١٩) الذي نتأمله في هذا الفصل يعلِّمنا درسًا مختلفًا: أن الشر لن يكون له الكلمة الأخيرة، وأنه لا يملك القدرة على ذلك، وأولئك الذين انحازوا إلى الشر أو تحالفوا معه، هم في الجانب الخاسر، مهما كان نوع المكاسب الوقتية التي يبدو أنهم يحققونها.

يبدأ هذا الجزء بوصف رمزي لقوى الشر الفاعلة والمؤثرة في العالم، ويستخدم لذلك رموزًا هي: امرأة ووحش ومدينة (بابل)، وقد اتحد الثلاثة معًا لتقديم الصورة الكاملة، لكننا نجد في هذا الجزء بصفة عامة، أن مدينة بابل هي التي تبرز وتشد الانتباه. غنيٌّ عن البيان أن "بابل" كانت يومًا مدينة شهيرة جدًّا، والبقايا أو الأطلال التي كُشف عنها حديثًا، ترينا أن المدينة تستحق أن يطلق عليها بالتأكيد "بابل العظيمة" (٥:١٧)، بيْد أنها قد انهارت. تلك التي كانت مرة مدينة رائعة، انحدرت إلى الخراب والدمار. فلا عجب أن يوحى إلى يوحنا

بـأن يسـتخدمها كرمـز للشـر! ونجـد وصـف هـذه المدينـة فـي ١:١٧-٦ مـع الرمـزين الإضـافيين (الـوحش والمـرأة الزانيـة). دعونـا نلاحـظ مـا يقولـه الـوحي هنـا. جـاء فـي العـددين الأول والثـاني (١:١٧،٢) أن المـرأة لهـا نفـوذ واسـع "الجالسـة علـى الميـاة الكثيـرة" (كانـت المدينـة الواقعيـة "بابـل" تقـع علـى نهـر الفـرات عنـد الطـرف الشـمالي للخلـيج العربـي وكانـت أيضًـا مركـزًا لشـبكة مـن القنـوات). والميـاه هنـا ترمـز إلـى النـاس كمـا هـو موضـح فـي ١٥:١٧، حيـث يقـول "الميـاه التـي رأيـت حيـث الزانيـة جالسـة هـي شـعوب وجمـوع وأمـم وألسـنة". مـن ثـم فـإن يوحنـا يسـتخدم "بابـل" كرمـز للتـأثير الواسـع للشـر، ويشـير ٣:١٧ إلـى أن المـرأة محمولـة علـى وحـش قرمـزي، وهـو تمثيـل آخـر لقـوى الشـر (انظـر أيضًـا ٣:١٢)، والمـرأة متسـربلة بـزيٍّ يخطـف الألبـاب، أُرجـوان وقرمـز، وهـي ألـوان تعبـر عـن الفخامـة والروعـة. فـوق ذلـك فهـي توصـف بأنهـا "متحليـة بـذهب وحجـارة كريمـة ولؤلـؤ". إن الشـر فـي كثيـر مـن الأحيـان، يقـدم نفسـه لنـا فـي صـورة جذَّابـة وأخَّـاذة إلـى أبعـد حـد، مـع أنهـا فـي نفـس الوقـت مثيـرة للإشـمئزاز، فـالمرأة فـي كـل فخامتهـا وعظمتهـا توصـف بأنهـا "أم الزوانـي ورجاسـات الأرض" (٥:١٧)! أيمكـن أن يوجـد شـيء أحـدث مـن هـذا فـي وصـف الشـر؟ هنـا صـورة شـاملة للحيـاة المؤسسـة بمعـزل عـن الله، بمعنـى ألا يكـون الله هـو أسـاس هـذه الحيـاة. هـذا مـا تمثلـه بابـل، وهـو يشـبه الكثيـر مـن أنمـاط الحيـاة فـي عالمنـا الحـديث، ورغـم أن يوحنـا يصـف المـرأة أو (بابـل) بألفـاظ الإنحـلال الجنسـي (كالعهـارة والزنـى) إلا أن شـرها يمتـد إلـى أبعـد مـن هـذا كثيـرًا؛ فـالإنحلال والإباحيـة الجنسـية، ليسـت سـوى وجـه واحـد مـن أوجـه "بابـل"، وكثيـرًا مـا يسـتخدم العهـد القـديم –اسـتخدامًا لـه مغـزاه– كلمـة "الزنـى" لوصـف الحيـاة التـي يحياهـا الإنسـان فـي انفصـال عـن الله ومقاومـةٍ لـه. إذا نظرنـا إلـى الرمـوز الثلاثـة معًـا، بابـل والمـرأة والـوحش، فإنهـا تشـكل باتحادهـا معًـا مـا يسـميه الكتـاب المقـدس أحيانًـا "العـالم"، أي عـالم المجتمـع البشـري الـذي نظـم نفسـه فـي اسـتقلالية وانفصالية عن الله.

فـي بدايـة الأمـر وجـد يوحنـا أن هـذه الصـور صـعبة علـى الفهـم، إذ يقـول: "فتعجبـت لمـا رأيتهـا تعجبًـا عظيمًـا" (٦:١٧)، ومـن ذا الـذي لا يعتريـه العجـب والدهشـة لهـذا؟ عندئـذ يتطـوع المـلاك فيقـدم لـه مزيـدًا مـن المعلومـات : "أنـا أقـول لـك سـر المـرأة والـوحش...". وكلمـة سـر فـي

الكتاب المقدس لا تعني شيئًا غامضًا كما في استعمالنا الحديث للكلمة؛ لكنها تعني شيئًا لا يمكننا أن ندرك أبعاده بأنفسنا، بل يعلنه لنا الله. لم يستطع يوحنا أن يدرك ما تعنيه الصور التى رآها، لكن الملاك يفسرها له بأكثر تفصيل، وهكذا صار لدينا وصفًا مفصلًا وافٍ عن المرأة والوحش، وعن المعنى الذي يعبران عنه، وهو وصف مقدم ليس ليوحنا فقط، بل لنا نحن أيضًا اليوم كما سنرى.

يبدو أن الوحش يختفي، لكنه دائمًا يعود :"الوحش الذي رأيت، كان وليس الآن، وهو عتيد أن يصعد من الهاوية" (٨:١٧). هذا ما يفعله الشر بصفة مستمرة، فالوصف صادق جدًّا للحياة، إن الشر لا يظل ثابتًا في شدته وقوته، وهو يأتي ويذهب. هناك مثال أو نموذج لحياة وموت وقيامة حتى في الشر، وهذا جزء من دهاء ومكر الشيطان. إنه ينجح في خداع الناس ويجعلهم يظنون أنه يمكن إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح والقضاء على الشر وإبادته بوسيلة أو بأخرى، مثل الإصلاح الاقتصادي، أو بمزيد من التعليم أو أحد أشكال الإصلاح الإنساني أو الثورة، لكن مثل هذه المجهودات بما تنطوي عليه من إلحاد وبُعد عن الله، لا بد أن تنتهي بالفشل دائمًا، وحالما نظن أن واحدًا من الشرور الخاصة "كان وليس الآن" نجده يعود مرة ثانية في صورة أخرى. إن أولئك الذين "ليست أسماؤهم مكتوبة في كتاب الحياة" يُخدعون بسهولة في هذا الأمر، إذ لا يدركون أنه بقوة "الحمل" فقط، سوف ينحدر "الوحش" إلى الهلاك.

هذا الهلاك النهائي يرد وصفه في (٩:١٧-١٤). إن الوحش في الواقع يملك قوة عظيمة، هذه القوة توصف الآن بطريقة أخرى : بغض النظر عن المعنى الدقيق " للسبعة رؤوس"... والسبعة جبال، والعشرة قرون... والعشرة ملوك". هذه الصورة يُقصد بها إظهار السلطان ودوام البقاء والقوة السياسيْن، وهي أمور كانت كلها واضحة في أيام يوحنا، في الإمبراطورية الرومانية التي نصَّبت نفسها ضد الحمل، وأخذت على عاتقها مقاومته. كان للإمبراطور السلطان المطلق، وبدا النظام الروماني وكأنه سيدوم إلى الأبد، وكانت تدعمه قوة سياسية هائلة، لكن لنتأمل في (١٤:١٧)! مَن هو الغالب في النهاية؟ لقد حدث أن هذه الإمبراطورية الجبارة، التي بدا في زمن يوحنا أنها لن تُقهر، حدث في نهاية الأمر أنها

انحدرت إلى فوضى كاملة، لكن "الحمل" وشعبه لم يصبهم شيء من هذا، وجاءت نظم دنيوية أخرى وكيانات مشابهة وذهبت على مجرى التاريخ كله، ليس في المجال السياسي فحسب، بل في شتى المجالات. وفي الأزمنة الحديثة يمكن وضع "العِلم" في مكان "السياسة"؛ فمنذ قرن من الزمان وُضعت هالة كبيرة على "العلم البحت" وادعى كثيرون أن له كل القوة والسلطان، بل إن البعض في الكنيسة أيضًا وقعوا تحت سلطان "العِلم" وافتتنوا بسحره، وكتبت ترانيم تحمل كلمات مثل:

–هذه الأمور سوف تكون،

– سيقوم جنس أسمى مما عرفه العالم،

–على وجوههم شعلة الحرية،

–وفي أعينهم نور العلم!

أما الآن فلا يؤمن بأمور كهذه عن "العِلم" سوى عدد قليل جدًّا من الناس، ليس بسبب وجود أخطاء في السياسة أو في العِلم في حدّ ذاتهما، لكن لأن كلا من العلم والسياسة لا يملكان شيئًا له صفة الثبات أو الكمال أو الحق المطلق. إن هذه الصفات لا يملكها سوى "الحمل" لأنه "ملك الملوك ورب الأرباب"؛ لذلك فمن المهم أن ننظر إلى السياسة وإلى العلم وكل شيء آخر من هذا القبيل، على أنها أمور ذات قيمة وقتية فقط، وأن الغلبة الدائمة هي في جانب الحمل، ومن المهم، في نفس الوقت، أن نتأكد أننا ضمن الذين يمكن وصفهم بأنهم: "الذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون" (١٤:١٧) .هذه هي المجموعة التي سوف تفوز.

على أن يوحنا يعطينا أيضًا حقيقة أخرى لافتة عن المرأة والوحش، أي عن قوات الشر، في ١٧:١٥–١٨. إن هذه القوات أساسًا ليس بينها اتحاد، بالرغم من المظهر الخارجي للوحدة، إنها تمارس سلطانها من خلال أعداد هائلة من الناس "جموع وأمم وألسنة" ومع ذلك تتواجد الغيرة والكراهية بينهم. هذه ظاهرة شائعة إلى حد كبير: "فالكلاب تأكل الكلاب"

و"اللصوص يتشاجرون" والنظام برمته ينهار. جدير بنا أن نتذكر كلمات السيد الرب:"...إن قام الشيطان على ذاته وانقسم لا يقدر أن يثبت بل يكون له نقضاء" (مرقس ٣:٢٣-٢٦). إن الإشارة المقدمة هنا (١٧:١٧)، هي أن الله نفسه قد وضع في قلوب الأشرار أن يصنعوا هذا، أن ينقسموا على أنفسهم، وهو يستخدم ما يصنعونه كوسيلة لتدمير الشر والقضاء عليه نهائيًا. إن الله هو المسيطر وصاحب السيادة حتى على مملكة الشيطان.

نأتي إلى الفصل الثامن عشر، فنجد يوحنا يقدم لنا وصفًا مفاجئًا ومثيرًا عن سقوط "بابل". رأينا من قبل أن "بابل" مع "الوحش" و"المرأة الزانية" جنبًا إلى جنب، يشكلون صورة لكل من يقاوم الله وملكوت الله، والآن في الفصل ١٨ نرى هذه الأمور الثلاثة متحدة جميعًا في رمز واحد هو "بابل"، كما نرى أن هذه "المدينة" العظيمة قد سقطت أخيرًا. إن يوحنا لم يكن يصف سقوط المدينة فحسب، رغم أنه يستخدم مصطلحات مشابهة لتلك التي استخدمها كل من حزقيال وإرميا: حزقيال وهو يصف سقوط صور (الفصول من ٢٦ إلى ٢٨) وإرميا وهو يحكي لنا عن سقوط مدينة بابل على أرض الواقع، لكن يوحنا كان يصف سقوط كل ما يُنصِّب نفسه ضد الله أو مقاومًا له. من هذه الزاوية، نرى الفصل الثامن عشر يتكلم إلينا اليوم؛ لأن ما يصفه هنا في مثل هذه العبارات الرهيبة، هو ما سوف يحدث لأية جماعة أو فرد، خارج ملكوت الله على مر العصور والأجيال. إن دينونة "بابل" تعني سقوط كل الذين يقاومون الله، وقد تم إبلاغ رسالة "سقوط المدينة" عن طريق "الصراخ الشديد" كما ينبغي أن يكون ذلك في الواقع. إنها كانت متسربلة كما رأينا "بأرجوان وقرمز، ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ" (١٧:٤)، وهي أمور شديدة الجاذبية والفتنة، من ثَم كان الأمر يحتاج إلى "صوت عظيم" (١٨:٢)، لكي يحوّل انتباهنا عن إغراء الشر، ويحذرنا بأن مثل هذه الأشياء مقضيٌّ عليها بالهلاك والفناء. بيْد أننا نجد أن الإصغاء إلى هذا الصوت أمر صعب. نحن جميعًا نقول إننا لا نوافق على أشياء مثل تلك التي يرد وصفها في ١٨:٢،٣ "كل روح نجس" و"خمر غضب زناها ووفرة نعيمها"، لكننا عمليًّا ننجذب بسهولة إلى مثل هذه الأمور وتشد انتباهنا؛ لذلك يقدَّم التحذير هنا لشعب الله

بصوت عال وبطريقة واضحة، إذ ينبغي أن "يخرجوا منها" تمامًا؛ لأن أي تفاهم أو حل وسط أو مهادنة مع أية صورة من صور الشر، أمر مُهلك (٤:١٨،٥).

الدينونة تقع على المدينة بما يتناسب مع ما قد فعلته. ستكون العقوبة بالضبط ضعف ما قد عملت: "وضاعفوا لها ضعفًا نظير أعمالها..." (٦:١٨ ،٧)، ويذكرنا هذا الجزء بكل قوة، أنه بالرغم من أن الشر قد يزدهر إلى لحظة، فلا بد أن يلقى جزاءه، إن آجلاً أو عاجلاً. ما أحمق أن يلعب المرء بالشر أو يداعبه! كم ينبغي أن نحرص على ألا ندع "الذهب واللؤلؤ" يغرينا ويوقعنا في الفخ. الواقع أننا إن فعلنا هذا، نجعل من أنفسنا مقاومين للرب نفسه "لأن الرب الإله الذي يدينها قوي" (٨:١٨).

في ذهول تقف مجموعات ثلاث من الناس، تشاهد المدينة العظيمة بابل وهي تسقط. كل شيء يحدث سريعًا، "في ساعة واحدة" (١٧،١٠:١٨، ١٩). إن الأشياء التي استغرقت سنوات طوال لكي تُبنى وتُشيَّد، تضيع في لحظات قلائل. هذا تحذير مقدم لنا بكل تأكيد، لكي لا نضع رجاءنا على أي شيء سوى مدينة الله، ومع ذلك فإن كثيرين في هذه الأيام يضعون آمالهم في أشياء أخرى، تشبه الأشياء التي تمثلها المجموعات الثلاث الواردة هنا كما سنرى؛ فإن الأمور التي تشير إليها هذه الفئات، ذات صلة وثيقة بعالمنا المعاصر، مع أنه لا عيب فيها في حد ذاتها، إذ هي تشير في الواقع إلى أمور أساسية وضرورية للحياة: تشير فئة "ملوك الأرض" إلى السياسة (٩:١٨)، وتشير فئة "تجار الأرض" إلى التجارة (١١:١٨)، والفئة الثالثة "كل ربان وكل جماعة في السفن.." تشير إلى السفر والسياحة (١٧:١٨)، وكلها أمور مطلوبة! لذلك يجدر بنا أن نتساءل : لماذا إذن هذه "الويلات" المعلنة عليها كلها؟

تنحصر الإجابة على هذا التساؤل في أن هذه الأمور، قد تأخذ مكان الله إلى حد كبير، بل وقد تصبح آلهة في حد ذاتها إلى حد ما، إذ انها تصبح ثوابت جوهرية وغايات في حد ذاته، وعندما يكون هذا هو موقف الإنسان من أي شيء، بعيدًا عن الله، فإن هلاكه يكون محتومًا، ثم إننا يمكن أن نتعلم درسًا من الطريقة التي تعبِّر بها هذه الفئات المتنوعة عن

رعبها وفزعها، إذ لا توجد أية مجموعة منها مهتمة بمدينة بابل نفسها، وحزنهم وأسفهم الوحيد هو أن "بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد" (١١:١٨)؛ أي أنهم جميعًا أخذوا موقعهم فيها، لأجل ما يمكن أن يحصلوا عليه منها. إن المصلحة الشخصية هي أساس كل مساعيهم ومجهوداتهم، وعندما تكون الأمور هكذا، فإن العمل أو المسعى يؤول إلى الدمار. شئنا أم أبينا، فإن الله لا يرحب بأي شيء من سياسة أو تجارة أو مشروعات أو مؤسسات أو غيرها، لا يكون هو مركزها ومحورها، وهذا ما يقوله لنا الوحي هنا في عبارات ليست غامضة بل واضحة ومؤكدة: "سقطت، بابل العظيمة".

يرينا القسم الأخير من الفصل الثامن عشر (٢٠:١٨-٢٤) كيف أن هلاك المدينة كامل وتام. سيكون مثل إلقاء حجر عظيم في البحر، فيحدث دوامات مياه هائلة ونوعًا من الاضطراب، ثم يخيِّم الصمت عليها، عندما تُطبِق المياة عليها فتختفي وكأنها لم توجد من قبل. صوت موسيقاها وفنونها، وإمدادات طعامها وأنوارها المتلألئة وأفراح العرس فيها ،تتلاشى وتنقضي. ونوَدُّ أن نوجه النظر مرة أخرى، إلى أن هذه الأمور التي يصفها الكاتب، هي في حد ذاتها أمور طيبة، بيْد أنه إذا مارسها الناس وجَدُّوا في أثرها، داخل إطار من الشر والبعد عن الله، فإنها تكون بلا قيمة وبلا معنى مطلقًا. ما يقال هنا ينطبق على جميع الناس في كل العصور، إذ نرى في (٢٤:١٨) أن هذا لا يمكن تطبيقه على مدينة واحدة بعينها، في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، فالرسالة موجهة لك ولي اليوم.

لو كان الهلاك النهائي لمدينة "بابل" هو كل ما يمكن قوله هنا، لوجدنا ما يبرر اليأس، لكن نشكر الله ليس هذا هو كل شيء، فالأعداد العشرة الأولى من الفصل التاسع عشر تأخذنا إلى مشهد مختلف تمامًا. إن الصمت الذي اختُتم به مشهد هلاك بابل مثل حجر عظيم يختفي في البحر، ثم يسكن الماء كما كان، هذا الصمت يقابله "صوت هتاف عظيم من جمع كثير من السماء قائلاً هللويا" (١:١٩). إن شعب الله بأكمله، الأربعة والعشرين شيخًا في ٤:١٩ وكل العالَم المخلوق، الحيوانات أو الكائنات الأربعة، يشتركون في ترنيمة تقدم المجد والسبح للرب من أجل دينونة الشر، وسقوطه في يد الله. كان لا بد للعدل أن

يـتم، والآن قـد تـم. إن قـانون الله الأخلاقـي وأحكامـه، لا يمكـن كسـرها أو تعـديلها إلـى مـا لا نهاية، لأن الدينونة لا بد أن تأتي (١٩:٢،٣).

ثـم نؤخـذ أخيـرًا إلـى مـا بعـد نهايـة التـاريخ، إلـى مشـهد مغـاير تمامًـا للمشـهد السـابق، الـذي يصـور هـلاك "بابـل". إن الـوحي يعطينـا هنـا لمحـة داخـل قاعـة الوليمـة، "إلـى عشـاء عـرس الحمـل" (٩:١٩)، فالموسـيقى والطعـام والأنـوار المتلألئـة وأفـراح العـرس، أمـور كلهـا كمـا نتوقـع أن نراها فـي وليمـة عـرس، لكـن المشـهد جـذاب وأخـاذ إلـى درجـة سـامية، تتطلـب منـا فـي الواقـع أن نسأل بعض الأسئلة الهامة:

–من هم المشاركون في الوليمة؟

–لماذا هم هنا؟ وكيف أفلتوا من الحكم على بابل؟

–لماذا يهتفون: "هللويا" وليس "ويل، ويل، ويل"؟

حيـث أن هـذا المشـهد حقيقـي، يجـدر بنـا إذن أن نعـرف الإجابـة علـى هـذه الأسـئلة، وكلهـا مقدمة هنا:

إن الجمـع العظـيم المتهلـل المشـارك فـي الوليمـة، يوصـف هنـا أنـه "عـروس المسـيح"، أو بعبـارة أخـرى الـذين اسـتجابوا لـدعوة العـريس يسـوع المسـيح. (انظـر أفسـس ٥:٢٥–٣٣ لتجـد وصـفًا أكمـل عـن العلاقـة بـين العـريس والعـروس)، ويطلـق علـى العـريس اسـم "الحمـل"، كمـا قـد رأينـا مـن قبـل، لأنـه قـدم نفسـه ذبيحـة عـن خطيـة شـعبه (عروسـه). إن شـعبه هـم أولئـك الـذين تـابوا عـن خطيـتهم وقبلـوا دعوتـه للتطهيـر، أي للبـر، وهـم يلبسـون "بـزًّا نقيًّـا بهيًّـا"، وجـدير بنـا أن نلاحـظ أن العـروس لـم تشـتر لنفسـها ثوبهـا الخـاص، بـل "أُعطيـت أن تلـبس" (٨:١٩). يوجـد بعـض الشـك بشـأن المعنـى الـدقيق للعبـارة الأخيـرة مـن هـذا العـدد "تبـررات القديسـين"، لكـن حتـى لـو كانـت هـذه العبـارة تعنـي "أعمـال البـر" ،كمـا تشـير معظـم الترجمـات الكتابيـة، فإنهـا لا يمكـن أن تعنـي أكثـر ممـا يقولـه العهـد الجديـد فـي مواضـع كثيـرة؛ ويتركـز فـي أن الـذين قبلـوا العطيـة المجانيـة للبـر، التـي يُرمـز لهـا فـي هـذا الجـزء بثـوب العـروس الممنـوح لهـا كعطيـة، فـإن

هؤلاء سوف يبرهنون على أنهم قد قبلوا بحق العطية المجانية، بالطريقة التي يسلكون بها؛ أي أن أعمالهم تكون انعكاسًا (تعبيرًا) للبر الذي قد أُعطي لهم. هكذا فإن هذا الجزء بكامله (١٧:١ إلى ١٠:١٩)، يقدِّم لنا الرسالة العامة للكتاب المقدس بأسلوب درامي قوي، إذ أن بابل تمثل الحياة البشرية المنظَّمة، ذات الكفاءة، الجذابة والقوية، لكنها الحياة المنفصلة تمامًا عن أي ارتباط حقيقي بيسوع المسيح؛ لذلك فهي محكوم ومقضيٌّ عليها. لا بد أن تسقط يومًا ما تحت دينونة الله المطلقة. المجموعة التي سوف تفوز هي "عروس الحمل"، شعبه الذي خضع له. هؤلاء هم الذين يمكن أن يقال عنهم بحق، إنهم مباركون وجديرون بالتهنئة، لأنهم يومًا ما سوف يُدعَوْن إلى "عشاء عرس الحمل".

هل ستكون هناك؟!!!

الفصل التاسع

الحقيقة المطلقة

تُرى ما هي حقيقة المسألة؟ كثيرًا ما نسأل سؤالاً كهذا. قد نقابل صديقًا يقول لنا شيئًا ما عن شخص آخر، وقد يبدو هذا الشيء يصعب جدًّا تصديقه؛ لذلك نسأل أنفسنا: ترى ما هو الموقف الحقيقي؟ قد نقرأ تقريرًا في جريدة يومية، ونجد أنفسنا مرة أخرى نحاول أن ننفُذ إلى الحقيقة الصادقة بين السطور. مثل هذه الأمور تحدث دائمًا، لكن كم نكون أكثر سعادة لو أننا وقفنا على الحق الجوهري الحقيقي!

في هذا الجزء من كتاب الرؤيا (١١:١٩ إلى ١٥:٢٠)، يبدو لنا وكأن يوحنا يتجاوز مظهر الأمور إلى الحقيقة المطلقة، ولا يمكن لشيء أن يكون أكثر أهمية من هذا، فيما يتعلق بإيماننا المسيحي. إن المظاهر خادعة كما نعرف، بيْد أن كلمة الله، من وقت لآخر تُمكِّننا من أن ندرك ما هو الموقف الحقيقي. حتى في أمور الحياة العادية التي تجرى من يوم إلى يوم، يُسعدنا أن نجد شخصًا على دراية "ببواطن الأمور" يمكنه أن يخبرنا بصدق عن الوضع الحقيقي، لأي أمر يشد انتباهنا، فكم بالأولى جدًّا تكون سعادتنا عندما تكون كلمة الله هي مصدر "معلوماتنا عن بواطن الأمور"!

جدير بالملاحظة أن هذا الجزء من كتاب الرؤيا يُستهل بهذه العبارة: "ثم رأيت السماء مفتوحة.." (١١:١٩) ،الأمر الذي يوحي على الفوْر بأنه مزمع أن يعرض لنا شيئًا من مكان الحقيقة المطلقة، من السماء. ها هو مصدر الحق المطلق يُفتح لنا. ربما كانت أفضل طريقة للتأمل في هذا الجزء، هي أن نركِّز تأملنا في الشخصيات المختلفة الموصوفة لنا: أولاً، الرب يسوع المسيح، ثم الشيطان وبعدئذ شعب الله، أولئك الذين "لم يسجدوا للوحش" ٤:٢٠.

دعونا الآن نتطلع إلى الحقيقة المطلقة المختصة بهؤلاء:

لدينا أولاً وصفًا مجيدًا للوضع الحالي لربنا يسوع المسيح (١٩:١١-٢١)، إنه الراكب على الفرس الأبيض، وقد حُددت شخصيته بطريقة يقينية لا تحتمل الشك، فأحد ألقابه أنه "أمين وصادق"، وهذا ما سبق أن ذُكر عن ربنا يسوع في الفصل الثالث (١٤:٣)، كذلك الألقاب الأخرى الكثيرة المعبرة عنه في هذا الجزء، لا سيما لقبه ككلمة الله، لا تتركنا في أي شك من نحو شخصيته وهويته. لنتأمل فيما يعني هذا الوصف ليوحنا، وما كان يواجه من ضيق وسخرية ومقاومة قوية من جانب الإمبراطور الروماني، لكن إلى جانب هذا الوصف الذي هو تعبير عن مظهر الأشياء، كان هناك الوضع الحقيقي للرب يسوع، باعتبار أنه هو القائد لجيش عظيم من الأجناد السماوية، وأنه هو ملك الملوك ورب الأرباب، وهو يقضي بموجب العدالة المطلقة، إذ لا يوجد هناك قضاء فاسد، وله عينان متوهجتان "كلهيب نار"، فلا توجد حقائق يمكن أن تخفى ولا أي دليل هام يمكن أن يُحجب، وهو متسربل بثوب مغموس بدم، للتذكير بأنه بموته على الصليب أحرز النصر على الشيطان وعلى كل شر، وليس لأحد سلطان عليه. يقرر الوحي هذه الحقيقة العظمى، بطريقة مثيرة ورائعة جدًا في ١٩:١٢. إن الذين مارسوا السحر في زمن العهد الجديد، كانوا يعتقدون أن من يعرف اسم شخص يمكن أن يسيطر عليه، أما هذا الشخص المبارك فله اسم لا يعرفه أحد إلا هو، بمعنى أنه ليس لأحد سلطان على المسيح. هذا الفكر المتعلق بقوة المسيح المطلقة يجد مزيدًا من التفصيل في١٨،١٩:١٧. إن ثمة رسالة مهمة على وشك أن تُعطى، لذلك يسلط "يوحنا" الضوء على الملاك المعين لإعطاء الرسالة فيقول: "رأيت ملاكًا واحدًا واقفًا في الشمس". الصورة التى قدمها الملاك صورة رهيبة، لكنَّ مضمون الرسالة واضح؛ فنرى أن "عشاء الإله العظيم" على وشك أن يحدث (١٩:١٧)، وهو مغاير تمامًا "لعشاء عرس الحمل" الذي سبق ذكره في (١٩:٩) .هنا لدينا صورة للهلاك النهائي لجميع أعداء الله، بغض النظر عن مراكزهم ورتبهم في المجتمع، من الملوك إلى العبيد. إن نتيجة الحرب ضد الله قد حُسمت من قبل، وهزيمة الشر هزيمة تامة. إن الصورة المعبرة عن هذا بشعة ومنفِّرة، وتستحضر إلى الذهن أعدادًا كبيرة من النسور "الطيور الطائرة في وسط

السماء" وهي تهبط "لتأكل لحوم ملوك.. الخ". هذه هي الهزيمة النهائية التامة للشر (١٨:١٩).

تُعطي الأعداد الثلاثة الأخيرة من الفصل ١٩ وصفًا لذروة الحرب بين أجناد الشر وجنود الخير، ونعود لنحاول أن نحصل على الصورة ككل، بدلاً من محاولة تقديم تفسير تفصيلي لكل جزء. كل ما هو مرموز له "بالوحش"، بمعنى كل شيء قائم لمقاومة الله وملكوته، قد دُمر تمامًا. نلاحظ أيضًا الإشارة إلى "النبي الكذاب الصانع قدامه الآيات"، أي قدام الوحش (انظر أيضًا ١٤:١٦). إن صنع الآيات ليس بالضرورة علامة على أن الله هو فاعلها، بل قد تكون، كما هو الحال هنا، جزءًا من خطة الشيطان (انظر كلمات الرب في مرقس ٢٢:١٣ : "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكي يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا"). إن أولئك الذين لهم "علامة الوحش" أي الذين يتبعون طرق "الوحش"، سوف يتم تدميرهم أخيرًا بواسطة **الكلمة**، "السيف الماضي الخارج من فم الجالس على الفرس". إن نفس الكلمة التي تقدم الخلاص تعلن أيضًا أن الذين يرفضونها يهلكون. كل ما يمثله الوحش قد وضعت له نهاية.

وإذ نأتي إلى الأعداد الافتتاحية للأصحاح العشرين، تصبح مشكلة التفسير صعبة جدًّا، لكننا سوف نتبع الخط الذي يبدو أكثر إقناعًا بوجه عام. كل الطرق المتبعة في تفسير هذا الجزء لها صعوباتها، لذلك يجدر بنا أن نتبنى الطريقة التي تبدو لنا متوائمة بأكثر سهولة مع بقية الكتاب المقدس:

يوصف الشيطان هنا بأنه سوف "يقيد ألف سنه" وتوجد لغة مشابهة عن هزيمة الشيطان وربطه ونهب أمتعته، في البشائر (لوقا ٢١:١١،٢٢ ؛مرقس ٢٧:٣ ؛ متى ٢٩:١٢). يبدو أن هذه الشواهد تتحدث عن شيء قد أُنجز بواسطة المسيح من خلال تجسده. إن المسيح بموته على الصليب هزم الشيطان مرة وإلى الأبد، كما يشير الرسول بولس في كولوسي ١٥:٢،ومع ذلك فإنه أمر حقيقي أيضًا أن الشيطان يبدو "حيًّا ومعافًى" بدرجة كبيرة، وهو بالتأكيد له نشاط كبير. لا يمكننا إذن أن نتجاهل التقارير الواضحة للكتاب المقدس، كذلك

ينبغي أن نتذكر أننا بصدد أمور تتكشف لنا من "وراء الحجب"، إنها الحقيقة المطلقة. يمكننا أن نعتبر الأعداد الافتتاحية للفصل العشرين– على الأقل– على أنها وصف رمزي للأمور، كما هي في الحقيقة والواقع من وجهة نظر الله.

"الألف سنة" بمقتضى هذا الرأي، لن تكون ألف سنة حرفيًّا، لكنها ترمز إلى فترة زمنية تمتد من المجيء الأول لربنا يسوع المسيح إلى وقت مجيئه الثاني. عندما أتى المسيح في مجيئه الأول، "قيّد" الشيطان بموته على الصليب، لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنه" (٢٠:٣)، وفي ذلك لا يكون الإنجيل مقصورًا على جماعة خاصة بعينها، بل هو لجميع الناس. هذه الصورة للشيطان "كمقيَّد" نراها مؤكدة تمامًا في رسالة يوحنا الأولى ١٨:٥ حيث نقرأ عن كل من "ولد من الله" أن "الشرير لا يمسه". الكلمة "يمس" هنا لا تعني يلمس أو يمس بمعناها العام، لكنها كلمة تشير إلى الاستحواذ والسيطرة (فالمعنى أن الشرير لا يمتلكه ولا يسيطر عليه). بعبارة أخرى إن الشيطان يمكنه فقط أن يبذل كل المحاولات لكي يجذبنا أو يغوينا عن الطريق الصحيح أو يخيفنا، بيْد أنه يشبه أسدًا مقيدًا بسلسلة، كما ورد في كتاب "سياحة المسيحي" ليوحنا بنيان. قد تكون السلسة طويلة لكنها تبقى مع ذلك سلسلة؛ إنه "مقيّد". في خط يتفق مع تعاليم الكتاب المقدس الأخرى، يمكننا أن نقول إنه يوجد وقت يسبق مباشرة المجيء الثاني للمسيح، (أي في نهاية "الألف سنة") يكون فيه الشيطان نشطًا نشاطًا خاصًّا، عندما "يُحل زمانًا يسيرًا"، لكن هذا يكون بعْثًا مؤقتًا لسلطته الممنوحة له من الله، أما السقوط النهائي للشيطان وضياع قوته إلى الأبد، فهذا أمر لا يتطرق إليه الشك.

واذ يستمر هذا المشهد (٢٠:٤–١٠)، فإنه يقدم لنا وصفًا عن وضع شعب الله، أي الكنيسة. هذا الجزء معروف بصعوبته، ولا يمكن لأي شخص أن يكون جازمًا أو قاطعًا بشأن معناه، لكن التفسير الروحي الذي نورده هنا، يتوافق مع أجزاء الكتاب المقدس الأخرى، ذلك أنه يمكن وصف المسيح وشعبه بأنهم يحكمون هنا والآن، فنحن بالفعل ملوك وكهنة (هذا مايصفه في ٦:١)، كذلك هنا في ٤:٢٠ يتحدث عن رؤية "نفوس الذين

قُتلوا..."، والنفوس لا تُرى حرفيا بالعين، مما يعني بوضوح أن "العروش"و"الوحش" و"صورته" و"سمته" و"جباههم" و"أيديهم"، كلها ذات طبيعة روحية. الأمر المميز لهذه الجماعة أنها مكونة من "الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته"، سواء أكانوا ماتوا بالفعل أم لم يموتوا بعد. من الممكن أن ننظر إلى "القيامة الأولى" المذكورة في (٦:٢٠) كإشارة إلى الميلاد الثاني، حيث أن غير المؤمنين يوصفون في مواضع كثيرة بأنهم "أموات" (انظر أفسس ١:٢-٦؛ يوحنا ٢٥:٥)، أو قد تشير "القيامة الأولى" إلى أولئك الشهداء وغيرهم الذين ماتوا جسديًا لكنهم الآن مع المسيح. ونحن إن لم يحيينا المسيح، فسنظل "أمواتًا" لبقية هذا الدهر؛ وفي النهاية فإن الأشرار" الذين فعلوا السيِّآت" سوف يخرجون إلى قيامة الدينونة" (يوحنا ٢٩:٥).

كما لاحظنا من قبل (٣:٢٠) يبدو أنه توجد ثمة إشارة إلى أن الشيطان سوف يشن هجومًا نهائيًا شرسًا في نهاية "الألف سنة"، وهذا الهجوم موصوف في (٧:٢٠-١٠)، وفيه تتجمع كل أجناد الشر معًا في هجمة ضاربة أخيرة : لنلاحظ أنهم قد جاءوا من أربع زوايا الأرض، من ثَم لا يمكن أن نرى في ذلك أية دلالة على واحدة من القوى السياسية الخاصة. هذا المظهر العالميّ النطاق للمعركة الأخيرة، يتثبت ويتأكد بالإشارة إلى "جوج وماجوج" وهي عبارة كانت تستخدم في الكتابات اليهودية الرؤيوية كرمز لقوات الشر، وعلى ذلك فإن يوحنا يصف المعركة الأخيرة في لغة رمزية مفعمة بالحيوية، وهي معركة جارية طوال الوقت، بيْد أنها تصل إلى أقصى ذروتها قبيل النهاية تمامًا؛ فالمعركة عندئذ – كما هي الآن – تدور على نطاق عالمي واسع، لكن النقطة التي يريد الكاتب أن يوضحها هي أن نتيجة هذه المعركة ستكون الختام الحاسم النهائي. إن الله وشعبه يحيون إلى الأبد، أما الشيطان والذين معه فسيموتون إلى الأبد. لنتأمل مرة أخرى في ما يمكن أن تعني هذه الرسالة المطمئنة ليوحنا في منفاه في جزيرة بطمس: إنها الرسالة التي سندت وعضدت شعب الله طوال جميع العصور، وهي كذلك بالنسبة لنا اليوم، ونحن بالطبع على وعْي تام بأن التفسير الذي نأخذ به ليس هو التفسير الوحيد. إن الرأي الذي ذكرناه آنفًا يسمى بوجه عام "الرأي اللا ألفي" (وهي تسمية قد لا تكون مطابقة لمعنى الكلمة) إذ أننا لا نفسر

"الألف سنة" على أنها ألف سنة حرفية، لكننا نرى أنها الفترة المعروفة لدى الله وليس لنا، وهي تمتد كما أشرنا من المجيء الأول للمسيح إلى مجيئه الثاني.

أما الرأي "قبل الألفي" فإنه يتبع خطًّا مغايرًا من التفسير، ويأخذ الألف سنة على أنها فترة حرفية (فإذا ما بدأت مثلاً في سنة ١٩٩٧ فإنها تنتهي في ٢٩٩٦)، وثمة خلافات بين أصحاب هذا الرأي من حيث التفاصيل، لكن هذا الرأي يُعلِّم بوجه عام بأن المسيح سوف يعود في قوة وسلطان ويجرد الشيطان من كل قوته، ويؤسس مملكة حرفية هنا في العالم الحاضر، ويحكم المسيح مع شعبه (هذه المملكة) لمدة ألف سنة، وسوف يُحل الشيطان، وفي محاولة الشيطان تدمير مملكة المسيح سوف يحطم نفسه، عندئذ تاتي الدينونة النهائية لجميع الناس.

وهناك رأي ثالث يسمَّى "بعد الألفي"، ويرى أنه سوف تكون هناك فترة خاصة، متميزة عن كل فترات التاريخ، قد تكون ألف سنة حرفية أو لا تكون. يتصور أصحاب هذا الرأي عادة أنها فترة تقدُّم روحي واجتماعي عظيمين، بمعنى أن الأمور ستسير من حسن إلى أحسن، لكن في نهاية هذه الفترة سوف يأتي المسيح ويؤسس مملكته، وتبدأ الدينونة الأخيرة.

على طول مجرى التاريخ الكنسي، كان هناك مسيحيون أُمناء يعتنقون رأيًا أو آخر من هذه الآراء، كل منهم لديه بعض التأييد من الكتاب المقدس، والكل أيضًا يواجه صعوبات في حالة الإلتزام بالتفسير الكتابي، لكن ينبغي علينا أن نحترم آراء الآخرين حتى لو لم نستطع أن نشاركهم فيها. لقد آثرنا هنا الرأي "اللا ألفي" حيث يبدو أنه يتوافق بسهولة أكثر مع التعاليم الأخرى الواردة بالكتاب المقدس، عن المجيء الثاني للمسيح، كما أن هذا الرأي لا يُقيم حدودًا للوقت فيما يختص بالدلالة الروحية، وفي ذلك نرى أن التعليم المتضمن في هذا الرأي، كان يتحدث بقوة إلى يوحنا عندما تلقاه لأول مرة، كما يتحدث بنفس القوة إلى المسيحيين الأحياء اليوم وعلى طول التاريخ المسيحي بأكمله.

يتعامل القسم الأخير من هذا الجزء (٢٠:١١-١٥) مع الدينونة الأخيرة، إنه مشهد وقور هادئ يدفعنا التأمل فيه إلى التساؤل: في أي جانب نحن؟ إن العالم المخلوق "الأرض والسماء" وضعت له نهاية، والدينونة الأخيرة تأتي على الجميع. إن البعض يفسرون كلمة "الأموات" الواردة في ٢٠:١٢على أنها تعني "الأموات روحيًّا"، أي الذين لم يولدوا ثانية، لكن يبدو أن الأفضل أن نعتبرها تعني جميع الأموات، سواء الصغار أو الكبار، فلا أحد يُستثنى من هذا، وأساس الدينونة ما هو مكتوب في الكتب. إن أسماء البعض سجلت من قبل في "كتاب الحياة : هُم الذين ينتمون إلى الحمل (انظر ١٣:٨)، أما قوله "بحسب أعمالهم" فلا شك أن هناك تعليمًا عامًّا وشائعًا في العهد الجديد أن كل واحد سوف يدان "بحسب أعماله"، لكن كيف يتفق هذا مع التعليم الواضح في العهد الجديد أيضًا أننا قد خلصنا بالنعمة وليس بالأعمال (أفسس٢،٩:٨)؟ الإجابة بالطبع هي أن "أعمالنا" أو "تصرفاتنا" هي المحك أو المقياس الذي يحدد ما إذا كان خلاصنا بالنعمة، خلاصًا حقيقيًّا وصادقًا أم لا. إن ربنا يسوع نفسه يصف مظهر هذا الخلاص في متى ١٢:٣٣-٣٧ بأنه لو جُعلت الشجرة جيدة (بمعنى لو أن التجديد قد حدث) فعندئذ يكون "الثمر" جيدًا، لأن من الثمار، يمكن القول إن كانت الشجرة قد صارت جيدة أم لا.

هناك وجه آخر لهذه الدينونة النهائية، وهو أن "الموت والهاوية" قد طُرحا في بحيرة النار: بمعنى أنهما قد دُمرا تمامًا. والهاوية لا تعني "الجحيم" لكنها تشير إلى عالم الأموات، ويشير ٢٠:١٤ إلى أن ما نسمية الآن "بالموت" أو الانفصال بين الجسد والروح، "لن يكون فيما بعد"؛ من ثم فإن الهاوية لن يكون لها وجود فيما بعد. لذلك فإن هذا الجزء ينتهي بإشارة إلى الانفصال الحاد والقاطع الذي سوف يحدث في النهاية. إن صعوبات التفسير ينبغي ألا تعمينا عن هذه الحقيقة البالغة الأهمية، التي تبرز بكل وضوح وجلاء، وتحثنا على فحص أنفسنا، كما يقول الرب يسوع في إنجيل لوقا محذرًا : "لئلا تثقل قلوبكم في... هموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة، لأنه كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الأرض." (لوقا ٢١،٣٥:٣٤).

الفصل العاشر

أصنع كل شيء جديدًا

"ها أنا أصنع كل شيء جديدًا"!

في الصور العديدة التي رسمها لنا يوحنا في الأجزاء السابقة من كتاب الرؤيا، رأينا أوصافًا حية لما قد فعلته، ولا زالت تفعله أجناد الشر في عالمنا. أينما أمعنا النظر، سواء في حياة الأمم أو الأفراد، في العالم أو في الكنيسة، نرى الكثير مما يجعلنا نتمنى أن نكون مختلفين عن ذلك، والآن يقول لنا يوحنا أن يومًا ما سيكون الأمر مختلفًا، والواقع كما يبدو لكل ذي عينين، إن هذا التغيير يجري بالفعل، إذ يقول الله "ها أنا أصنع كل شيء جديدًا"، فالفعل يدل على أن عملية التغيير قد بدأت بالفعل وهي مستمرة، لكنها لن تكتمل إلا في النهاية. هذه "النهاية" هي التي يُوجَّه انتباهنا إليها بالدرجة الأولى في هذا الجزء من كتاب الرؤيا الذي ندرسه في هذا الفصل (١:٢١ إلى ٥:٢٢)، غير أن الجانب الحاضر هو أيضًا على قدر كبير من الأهمية. قد بدأت العملية من قبل، لقد "أتى" ملكوت الله مع المجيء الأول لربنا يسوع المسيح، والذين دخلوا الملكوت قد حصلوا بالفعل على التجديد وصاروا خليقة جديدة (انظر كورنثوس الثانية ١٧:٥). حقيقة التجديد النهائي حقيقة هامة جدًّا (وهي حقيقة لأن الرسالة آتية من ذاك "الجالس على العرش" ٥:٢١، وهي هامة جدًّا لأنها هي التي تعطينا الإلهام الذي نحتاجه لكي نعمل من أجل الله ومن أجل الخير هنا والآن. هكذا نرى مرة أخرى أن كتاب الرؤيا يتحدث إلينا اليوم، كما تحدث ليوحنا أيضًا في جيله، وسوف يستمر في التحدث حتى تأتي النهاية أخيرًا ويصبح كل شيء جديدًا.

ثم يواصل يوحنا حديثه بلغة رمزية، لكي يُتيح لنا أن نرى شيئًا من التجديد الذي سوف يحدث. إنه يتكلم أولاً عن "سماء جديدة وأرض جديدة" (١:٢١). نرى هنا أن يوحنا يقوم الآن بطريقة رائعة جدًّا، بتوسيع وتعميق اللمحات القصيرة العابرة التي أعطاها لنا في الفصول السابقة عن المستقبل. إنه يطورها ويوسع مداها، كاشفًا عن مشهد من مشاهد

المجد الأسنى. جدير بنا أن نذكِّر أنفسنا مرة أخرى، أن يوحنا يرسم صورة، ويريد منا أن نحصل على الانطباع الإجمالي العام، حتى لو لم نعرف التفاصيل، حتى ولو وجدنا أن بعض الأمور التي يقولها فوق تصورنا المحدود. قد يمكننا، إلى حد ما، أن نتصور زوال هذه الأرض الحاضرة، لكن من الصعوبة أن نفكر في زوال السماء أيضًا، كيف يمكن للسماء أن تُجدَّد!

هناك طريقة بها نتأمل هذا التجديد (للسماء)، ذلك بأن نلاحظ التغيّر في العبارات الواردة هنا، في ما يختص بالقرب من الله. إن السماء التي وصفها يوحنا حتى الآن، كانت ترمز إلى حد ما، إلى انفصالية الله (خذ على سبيل المثال ٦:٤ حيث يرمز بحر الزجاج إلى الانفصال)، أما الآن فقد تغيرت الأشياء ومضى الانفصال تمامًا: "هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم" (٣:٢١). لا شك أن هذا حقيقي – إلى حد ما –هنا والآن. إن الله حاضر الآن أيضًا مع شعبه، لكن هذا الحضور سوف يكتمل ويتحقق في كل ملئه في السماء الجديدة. يا له من فكر واسع وممتد! هناك تقرير صعب آخر في ١:٢١ حيث يقول: "والبحر لا يوجد فيما بعد". غنيٌّ عن البيان أن هذا ينبغي أن يفسَّر تفسيرًا رمزيًّا، ففي إشعياء ٥٧:٢٠ نرى أن البحر يرمز إلى البشرية المضطربة التي لا تعرف الراحة، وكان البحر في العالم القديم، منطقة تتميز بالعواصف والأخطار التي يصعب التغلب عليها. سوف يزول هذا تمامًا في العالم المتجدد.

من ثم فإنه في الأعداد الثمانية الأولى من فصل ٢١ تُقدم لنا صورة إجمالية فيما يتعلق بالحالة النهائية؛ فهذه الفقرة (٢١:١–٨) تُصور شعب الله على أنهم مواطنو المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة. إن التركيز هنا على الحالة الروحية التي هي الأصل والأساس، ولا ينبغي أن نتصور هذا الأمر بأية طريقة جغرافية. إن الوضع النهائي لشعب الله هو – بمعنى ما – الوصول إلى حد الكمال التام لما نمارسه جزئيًّا هنا والآن. منذ الآن نحن بالفعل مواطنون في ملكوت السموات (أفسس ٦:٢،١٩)، لكن عندما نُحضر إلى الحالة النهائية، سوف نتمتع إلى التمام بجميع حقوق المواطنة، التي لا نعرفها الآن إلا جزئيًّا،

ذلك أن الحياة الحاضرة غالبًا ما يصحبها "حزن وصراخ ووجع"، "الموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد ؛ لأن الأمور الأولى قد مضت" (٤:٢١)، أما في النظام الجديد الذي ندخل فيه بالمجيء الثاني للمسيح، فإن كل هذا (الحزن والوجع) سوف يمضي. يوجد اتحاد بين السماء والأرض، والحياة كما نعرفها الآن سوف يحل محلها تمامًا النظام الجديد (٥:٢١)،وليس ذلك كنتيجة لأي مجهود بشري، لكنه بفضل القوة المقتدرة لله "النازلة من السماء".

ثمة نقطة أخرى يجرى توضيحها في هذه الفقرة (٢١:١-٨)، وهي أن الله هو صاحب السلطان والسيطرة الكاملة. لقد بدا المستقبل مليئًا بالمشكلات بالنسبة ليوحنا، الذي تلقى الرسالة أولاً، وبالنسبة للمسيحيين الذين تلوه مباشرة، وحتى اليوم الحاضر، يبدو المستقبل كذلك بأزماته، إلى درجة نتساءل أمامها: كيف يمكن مواصلة الحياة؟! لكن **كلمة الله** هنا تقدم لنا تأكيدًا جديدًا على أنه هو البداية والنهاية (الألف والياء)، صاحب السيادة والسيطرة المطلقة، وكل شيء سوف ينتهي بحسب ما أراد تمامًا. هذا هو الواحد الجالس على العرش الذي يَعِدُ بأن يُشبع إلى التمام جميع حاجاتنا (٢١:٦).من جهة أخرى فإن الذين يقاومون في شرهم، الذين يضعون أي شيء آخر في مكان الله الواحد الحقيقي، سوف يُطرحون في "البحيرة المتقدة بنار وكبريت". في النهاية سوف يكون انفصالاً ختاميًّا حاسمًا، والذين في جانب الضلال (في الجانب الخاطئ) سوف يتكبدون خسارة فادحة ليس لها حدود، وكما يمكن القول إن الذين ينتمون إلى ملكوت الله يبدأون في التمتع ببعض المزايا والفوائد هنا والآن، فبالمثل يمكن القول بأن أولئك الذين هم خارج الملكوت، يعانون منذ الآن شيئًا من عواقب الخطية هنا والآن. لا ينبغي تجاهل هذه التحذيرات التمهيدية؛ وعندما تأتي النهاية سيكون وقت التوبة قد مضى، ولا مهرب من "البحيرة المتقدة بالنار".

الجزء الأكبر من فصل ٢١ (من عدد ٩ إلى ٢١) يقدم لنا وصفًا تفصيليًّا للمدينة المقدسة، ويصف لنا في عبارات رمزية ماذا ستكون عليه حالة مواطني هذه المدينة. هؤلاء الناس يوصفون أيضًا بأنهم "عروس الحمل"، ذلك لأن صورة واحدة لا تكفي للتعبير عما يريد لنا

الله أن نعرفه. إن رمز "العروس" مألوف وشائع في العهد الجديد (انظر مرقس ١٩:٢ وكورنثوس الثانية ٢:١١ وأفسس ٢٥:٥-٢٧). هذا الرمز يتضمن حقيقتين هامتين على الأقل، هما: أن الذين ينتمون للمسيح، الذين هم مواطنو أورشليم الجديدة، يتمتعون بامتياز عظيم هو أن يُدْعَوْا "عروس المسيح"! نعم، إنه أمر يدعو إلى العجب أن أُناسًا غير مستحقين، يُرفعون إلى مثل هذه المنزلة والمكانة التي لا تُصدَّق! لكن ينبغي أن يكون معلومًا أن العروس عليها أيضًا مسئوليات: يجب ألا تكون هناك خيانة، ومن الناحية الإيجابية ينبغي أن تحرص على السهر في يقظة والاستعداد لليوم العظيم الذي فيه يأتي الحمل ليطلب "عروسه".

والآن يتحرك الرمز من "عروس" إلى "مدينة"، ولا يسعنا إلا أن نعود في تعجب شديد إلى الوصف الرائع الذي يُقدم لنا هنا: إن الله بكل مجده موجود في مركز الصورة تمامًا، وهو أمر يفوق حد التصور، والمدينة لها أسوار وأبواب، مما يرمز إلى الأمان والضمان؛ بمعنى أنه لا يمكن اقتحامها مطلقًا. لكي يتبدد أي شك حول هذا الأمر، يقول لنا إن الأسوار يبلغ سمكها ٦٥ مترًا! (١٧:٢١). الأبواب تقع في جميع الاتجاهات – رأينا من قبل أن مواطني الملكوت يأتون من كل قبيلة وأمة – هذه الأبواب تحمل أسماء أسباط اسرائيل الاثني عشر. هذه الحقيقة، جنبًا إلى جنب مع أسماء رسل الحمل الاثني عشر، المكتوبة على أساسات المدينة، ترينا أن هذه "المدينة" هي ذروة عمل ونشاط الله في كل فترات العهدين القديم والجديد، فكما رأينا من قبل أن ملكوت الله هو ملكوت واحد، وكنيسة العهد الجديد هي استمرار لإسرائيل القديم، كذلك في نهاية المطاف تكون المدينة الواحدة مكتملة ومكونة من شعب الله، من كل فترات التاريخ العالمي. إن المدخل إلى الملكوت مدخل واحد بالنسبة للجميع، والكل سوف يشارك في نفس الامتيازات في النهاية. حجم المدينة لا يمكن تصويره في عبارات حرفية، لكن الرمزية تتضمن فكرة الفخامة والبهاء، وأنه يوجد أيضًا مكان للجميع! والاثنا عشر ألف غلوة الواردة في (١٦:٢١) التي هي حوالي ألفي كيلومتر، للطول بقدر العرض والارتفاع، أي أنها بمثابة مكعب مكون من نسب غير معقولة، فماذا يقول لنا هذا؟ عندما يقاس شيء ما كما ذكر عن المدينة، فإن هذا يشير إلى أن كل جزء،

كـل سـنتيمتر معـروف لـدى الله وموضـوع عنايتـه. هـذا أمـر حقيقـي لنـا هنـا والآن، إن كنـا أعضـاء فـي مدينـة الله. فـي هـذه المدينـة، بوضـعها النهـائي ووصـفها الرائـع الـوارد هنـا، سـوف يكـون المؤمنـون أكثـر سـعادة ممـا هـم عليـه الآن، لكـن لـيس أكثـر أمانًـا وضـمانًا، "إن الأمـان والضمان أمر متاح الآن!".

رغـم ان التأكيـد الرئيسـي لهـذا الجـزء مـن كتـاب الرؤيـا هـو علـى الكمـال المسـتقبلي للملكـوت، فـإن ذلـك حقيقـي الآن بالفعـل، بدرجـة جزئيـة. إن اللغـة البشـرية قـد بلغـت أقصـى مـداها فـي وصـف الوضـع النهـائي للمدينـة: ذهـب نقـي كالزجـاج وكـل نـوع مـن الحجـارة الكريمـة ولآلـئ وزجـاج شـفاف، كلهـا تتضـافر معًـا لتخلـق مشـهدًا يفـوق الخيـال، مشـهدًا مـن البهـاء والسـناء المتـألق. هـذا هـو نصـيبنا! إن الـذين يعرفـون إلـى أيـن هـم ذاهبـون، يبـدأون فـي الاسـتعداد لـذلك هنا والآن (انظر رسالة يوحنا الأولى ٣،٣:٢).

مـع أننـا نـرى أن التأكيـد والتركيـز فـي هـذا الجـزء هـو بالدرجـة الأولـى علـى الجانـب المسـتقبلي لملكـوت الله، فإنـه يمكـن النظـر إليـه علـى أنـه بحـقٍ الـذروة لِمـا يُمكـن أن يتمتـع بـه المـؤمن الحقيقـي هنـا والآن. إن مـا يمكننـا اختبـاره فـي الوقـت الحاضـر، سـوف يصـل بـه المسـتقبل إلـى الكمـال. لقـد رأينـا هـذا مـن قبـل فـي دراسـتنا للأجـزاء السـابقة مـن الكتـاب، وهـو نفـس المعنـى الـذي يُقـدَّم هنـا بوضـوح فـي أواخـر هـذا الأصـحاح (٢٢:٢١-٢٧).هـذه الأعـداد تـأتي بنـا إلـى بعـض الحقـائق الرائعـة والمدهشـة، تـأتي بنـا إلـى قلـب الإنجيـل تمامًـا. إن حضـور الله لا يحـده مكـان واحـد بعينـه، وكـل أعضـاء مدينـة الله لهـم حريـة الـدخول والقبـول لديـه فـي كـل وقـت. وجـدير بنـا أن نلاحـظ كيـف أن الـرب الإلـه (يهـوه) والحمـل (يسـوع المسـيح) يُـذكرا بعبـارات تجعلهمـا علـى قـدم المسـاواة تمامًـا، فـإذا لـم يكـن المسـيح هـو الله، كيـف يمكـن أن يوضـع فـي نفـس المسـتوى مـع الله فـي تزويـد المدينـة بـالنور والضـياء؟ (٢٣:٢١). إن الـذين يعرفـون يسـوع المسـيح بطريقـة شخصـية، يعرفـون الله أيضًـا، ولهـم القبـول المسـتمر لديـه ويسـيرون فـي النـور الـذي يعطيـه، وحيـث أن كـل شـيء يعتمـد عليـه ولـيس علينـا، فـلا يمكـن أن تحـدث أيَّـة محابـاة؛ فـالأبواب مفتوحـة دائمًـا (٢٥:٢١) علـى نقـيض المـدن التـي كانـت موجـودة فـي زمـن

العهد الجديد، هذه المدينة لا تغلق أبوابها عند حلول الظلام، بل لا يمكنها ذلك لأنها دائمًا مضيئة. الشيء الوحيد الذي يجعل الدخول مستحيلاً هو الخطية، والمؤهل الوحيد للدخول هو أن تكون أسماؤنا مكتوبة في كتاب حياة الحمل. هذا هو الإنجيل مُعلَنًا في كلمات موجزة. نحن خطاة، وأيضًا بالطبيعة مستبعدون من المدينة، لكن استجابة للتوبة والإيمان، تعني أن أسماءنا قد كُتبت في كتاب حياة الحمل، وأننا داخل المدينة.

لنفكر كم كانت تعني هذه الأمور ليوحنا، وكم تعني للمسيحيين اليوم، في عالم مضطرب، شبيه بما كان عليه الحال في أيام يوحنا. نحن أعضاء في المدينة الأبدية فعلًا. كانت روما في أيام يوحنا تبدو وكأنها المدينة الأبدية، لكن طبيعتها "الأبدية" سرعان ما ظهر وزيفها تمامًا، أما أنوار المدينة الأبدية، فلن تنطفئ مطلقًا، لا يمكن لأي انفجار نووي أن يغرقها في ظلام دامس، ولن يكون هناك انقطاع للتيار الكهربي! هذه هي المدينة التي أصبحنا ننتمي إليها بالفعل، المدينة التي صنعها الله، فقد رآها يوحنا "نازلة من السماء من عند الله" (٢:٢١). كل مدينة أخرى مهما تميزت بالثراء والنفوذ والقوة، سوف تزول. لن يبقى سوى "مدينة الله" في نهاية المطاف.

العدد الأخير من الفصل ٢١ جدير بالدراسة الدقيقة المتأنية، لأنه يأخذنا مباشرة إلى قلب البشارة المسيحية. النصف الأول من العدد، يذكرنا بأن إنجيل يسوع المسيح هو إنجيل القداسة، لأنه "لن يدخل المدينة شيء دنس". من هذا المنطلق قد يلجأ البعض إلى الجدل بأنه إذا فعلنا كل ما بوسعنا لنكون غير دنسين؛ فإن هذا يؤهلنا للدخول إلى المدينة، لكن الأمر ليس هكذا، فالمؤهل الوحيد للدخول هو أن "أسماءنا مكتوبة في كتاب حياة الحمل". سبق أن رأينا "كتاب الحياة" هذا في (٥:٣ ؛ ٨:١٣ ؛ ١٥:٢٠)، ولا يمكن أن يُكتب اسم المرء هناك، إلا كنتيجة لعمل نعمة الله من خلال الإيمان؛ لذلك لا يمكن أن تُسجل أسماؤنا كأعضاء في "المدينة" من خلال أية أعمال صالحة عملناها نحن. لماذا إذن يأتي الإصرار على الحياة المستقيمة؟ الإجابة بالطبع هي أنه لا يوجد شيء خيالي يتعلق بكتابة أسمائنا في "كتاب الحياة"، فهو أمر حقيقي يعني أننا نملك حياة جديدة، والدليل الأكيد لهذه الحياة

الجديدة ،هي أن نُظهرها في سلوكنا اليومي، ولا نعود مرة أخرى إلى فعل الأمور المخجلة أو الغاشة الكاذبة : "لن يدخلها شيء دنس ولا **ما يصنع رجسًا** وكذبًا، إلا المكتوبين في كتاب حياة الحمل."

في فصل ٢٢:١-٥ يستمر يوحنا في وصف المدينة. هذه الفقرة يسيطر عليها الجانب المستقبلي تمامًا، وباستخدام لغة رمزية من مواضع كثيرة من الكتاب المقدس، يصف يوحنا الشكل الذي ستكون عليه الحياة في "المدينة المستقبلية" بعبارات حية. الدينونة النهائية قد وقعت، والخطية طُرحت وإلى الأبد، وعبيد الله الآن في محضره "ينظرون وجهه" (٢٢:٤). لاحظ ثانية كيف أن "الله والحمل" يأتيان معًا في مساواة ووحدة كاملة، إذ أن كلا منهما جالس على نفس العرش (٢٢:٣).

تاريخ الخلاص، قصة الفداء قد وصلت الآن إلى ذروتها. كم هو رائع أن نقارن هذه الأعداد بالفصل الإفتتاحي لكتاب التكوين! هذا هو التجديد الذي تحدث عنه ربنا يسوع في (متى ١٩:٢٨) (لقد تحدث حرفيًا عن تكوين جديد). هذا بالضبط ما لدينا هنا. إن اللعنة المذكورة في كتاب التكوين (١٥،٣:١٤) التي قُضي بهاعلى العالم نتيجة للخطية، قد زالت الآن وإلى الأبد (رؤيا ٣:٢٢). إن البشر (من رجال ونساء) الذين طُردوا من الجنة وشجرة الحياة (تك ٣:٢٢) لديهم الآن حرية الدخول إليها وإلى كل ثمرها الدائم (رؤيا ٢٢:٢). إن العواقب المفجعة للشر قد تمت الغلبة عليها تمامًا، ويوجد "شفاء" للجميع (٢٢:٢)، ولا يكون هناك ليل بعد الآن!

من ثم فإن القصة الكتابية تكتمل دائرتها، فهي قصة واحدة صادقة من التكوين إلى الرؤيا. إن الله يضع خطته في بداية التاريخ البشري، ثم يعمل في الوقت الذي يُعيّنه وبطريقته الخاصة، بانتظام واطراد حتى النهاية. يا للثقة والطمأنينة التي يوحي بها هذا الأمر في الأيام المظلمة! إن الله لا يتغير، وليس هناك ما يدعوه إلى التغيُّر؛ ففي (تكوين ٣:١٥) يتحدث الله عما سوف يعمله، والآن في الأصحاح الأخير من كتاب الرؤيا قد فعل ما تحدث عنه: فردوس مفقود! وفردوس مردود!

هل تصدق هذا؟ هل أنت بين الموصوفين هنا بأنهم "عبيده"؟ إذا لم تكن كذلك، أيمكنك أن تظل في الخارج منبوذًا؟ أم أنت مبتهجٌ بعضويتك في ملكوت الله؟ هل لديك الأمان الداخلي الذي لا يمكن لأي تغيير خارجي أن يزعزعه أو ينال منه؟

هذه هي **الحياة**، ولا حياة غيرها .

- بالإيمان بهجتنا
- بثقتنا أن اللعنة زالت
- ونبارك الحمل بهتاف السرور
- واثقين في محبته الدامية.

الفصل الحادي عشر

رسالة كتاب الرؤيا لعصرنا الحاضر

الأعـداد الختاميـة لكتـاب الرؤيـا (٦:٢٢-٢١) تـأتي بمثابـة الـذروة للكتـاب بأكملـه، ذروة جـديرة بالملاحظـة والتأمـل. يقـول لنـا العـدد العاشـر بصـفة خاصـة، إن رسـالة الكتـاب هـي مـن أجلنـا اليـوم :"لا تخـتم علـى أقـوال نبـوة هـذا الكتـاب لأن الوقـت قريـب". رسـالة الكتـاب – كمـا حاولنـا أن نوضـح – هـي فـي الحقيقـة رسـالة عصـرية. فـي عـالم تسـوده القـوة، سـواء القـوة الإقتصـادية أو القـوة السياسـية، تُقـدم لنـا رسـالة الكتـاب مـا أمكـن تسـميته "بلاهـوت القـوة"، الأمـر الـذي نحتـاج أن نحـتفظ بـه فـي مركـز دائـرة تفكيرنـا. إن إنجيـل المسـيح كثيـرًا مـا يُتْـرك جانبًـا أو يُعـرض عنـه، باعتبـار أنـه لا علاقـة لـه بعالمنـا الحـديث! وعلـى أحسـن الأحـوال يُنظـر إليـه علـى أنـه منعـزل عـن سياسـة القـوة السـائدة فـي أيامنـا الحاضـرة. إن الإنجيـل يُنظـر إليـه وكأنـه شـيء منفصـل تمامًـا عـن الحقـائق القاسـية السـائدة فـي حيـاة القـرن العشـرين(ناهيك عـن القـرن الواحـد وعشـرين)، الحيـاة التـي تحكمهـا الانقلابـات والانقلابـات المضـادة، واسـتعراض القـوة العسـكرية، والمجاعـات والشـغب والإرهـاب والتمييـز العنصـري؛ لـذلك فـنحن فـي حاجـة إلـى أن ننظـر إلـى الإنجيـل النظـرة الصـحيحة المُنصـفة، وهـذا مـا تفعلـه تمامًـا رسـالة كتـاب الرؤيا. "لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب"، بمعنى لا تسمح بما يُخفي هذه الأقوال.

يمكـن النظـر إلـى الجـزء الختـامي مـن كتـاب الرؤيـا علـى أنـه "تجميـع" للموضـوعات الرئيسـية التـي عالجهـا الكتـاب فـي كـل أجزائـه. الأعـداد مـن ٦-١٠ (مـن الفصـل الأخيـر) تـذكِّرنا بحقـائق معينـة بخصـوص الطريقـة التـي يكشـف بهـا الله حقـه لنـا. لقـد اختـار الله أن يـتكلم مـن خـلال أنـاس مختـارين (عُرفـوا فـي العهـد القـديم بالأنبيـاء وفـي العهـد الجديـد بالرسـل). هنـاك نقطتـان هامتـان ينبغـي أن نحـتفظ بهمـا فـي أذهاننـا، عنـد قراءتنـا للكتـاب المقـدس: أولاً، سـيطر الله علـى "أرواح" كتبـة الـوحي (عـدد٦) بمعنـى أنهـم كتبـوا مـا أراد الله لهـم أن يكتبـوا. ثانيًـا، مـع ذلـك أعطـى الله، لكتبـة الـوحي كامـل الحريـة فـي اسـتخدام مهـاراتهم الأدبيـة الخاصـة،

وفي تبني أساليب أدبية متنوعة (وهذا يبدو واضحًا في كتاب الرؤيا)، فكما رأينا مرارًا في دراستنا، إن هذا الكتاب لم يقدم الكثير من الحقائق الجديدة، لكنه عوضًا عن ذلك يعرض أمامنا الحقائق القديمة في أسلوب مثير، أسلوب رؤوي.صحيح أن الله يتحكم في "أرواح" الكتبة، لكن الحق يؤثر فينا بأكثر قوة عندما يُقدَّم لنا بهذه الطريقة المثيرة الأخَّاذة غير العادية، وهذا هو ما أراد هو أن يكون. إن العبارة الواردة في ٦:٢٢ :"هذه الأقوال أمينة وصادقة" لا تدع مجالاً للخطأ أو اللبس في ذلك؛ فإن كلمة الله لا تُعطَى لنا لكي نُخمِّن أو نُقَيِّم ما إذا كانت صادقة أم لا، لكنها تُعطَى لنا لنطيعها وتخلق فينا توجُّها للعبادة (٩:٢٢). إذا كانت قراءتنا للكتاب المقدس، لا تدفعنا إلى هذيْن الأمريْن (تغرس فينا الطاعة والعبادة)، فإن قراءتنا لكلمة الله عندئذ لا تكون قراءة صحيحة.

الأعداد من ٦ إلى ١٠ ينبغي أن تؤخذ بجدية كاملة، لأنها تعالج أمورًا حيوية جدًّا وأساسية لخيرنا وسعادتنا الروحية. الكتاب المقدس ليس كتابًا ميتًا، وكتاب الرؤيا بوجه خاص، ليس للمتخصصين فقط، ولا هو لإشباع حب الاستطلاع الشديد أو الفضول السقيم لمعرفة المستقبل؛ إنه الله متكلمًا وطالبًا منا اليقظة والانتباه والحذر (لأن هذا ما تتضمنه كلمة "يحفظ" في عدد ٧، إذ أنها تعني يقبل ويطيع ويصون ويحرس ويدافع). إن النتيجة النهائية للقراءة الصحيحة للكتاب المقدس، هي أن نصبح ملتزمين بالتعبد لله!

تعالج الأعداد من ١١-١٥ موضوعًا آخر سبق أن عُولج في شتى مواضع الكتاب على نطاق واسع. تُجمِل هذه الأعداد بطريقة موجزة، ما سوف يحدث في نهاية "الأمور الأخيرة"، ويجب أن نلاحظ "لام الأمر أو الطلب" في عدد ١١ (..فليظلم بعد...فليتنجس...فليتقدس بعد..)، فهي يمكن أن تستخدم كحث إيجابي، كقولنا مثلاً "فليعمل بجد" لكننا نجد هنا استخدامًا آخر يسمى بطلب الانسحاب أو الانقطاع، كقولنا "فليبق وحيدًا"، أي اتركه وشأنه لأنه لا رجاء في تغييره، ويبدو أن هذا المعنى هو المقصود في عدد ١١، فإن هذا الجزء، كما قلنا من قبل، يعالج ما سوف يحدث في النهاية، عندما يأتي المسيح ثانية (عدد ١٢)، فعندما يتم هذا الحدث العظيم، لن يكون ثمة إمكانية للتغيير

"مـن يظلـم فليسـتمر فـي الظلـم... ومـن يتقـدس فليسـتمر فـي التقـديس" لقـد قُضـي الأمـر. يعبـر عن ذلك الكاتب " س. ك. لويس، في كتابه "المسيحية المجردة" قائلاً:

" سـيكون الوقـت متـأخرًا جـدًّا لاختيـار الجانـب الـذي تتبعـه. ليسـت هنـاك فائـدة مـن القـول بأنـك تختـار أن تبقـى فـي فراشـك فـي الوقـت الـذي أصـبح مـن المسـتحيل عليـك أن تقـف منتصـبًا. لـن يكـون هنـاك وقـت للاختيـار، بـل سـيكون فـي الواقـع هـو الوقـت الـذي فيـه نكتشف، الجانب الذي اخترناه، سواء كنا قد أدركنا ذلك من قبل أم لا."

عنـد المجـيء الثـاني للمسـيح، نهايـة الأمـور تؤكـد جديـة وخطـورة هـذه الحيـاة الحاضـرة؛ فـإذا لـم تكـن هنـاك فرصـة ثانيـة، كمـا يتضـح مـن العبـارات المؤكـدة فـي عـدد ١١، فـإن الحيـاة هنـا والآن تصـبح ذات أهميـة هائلـة وفائقـة. لـيس مـن المـدهش مطلقًـا، أن نـرى يوحنـا يواصـل حديثـه فـي الأعـداد مـن ١٢ إلـى ١٥، ليرينـا الأمرالـذي يبـدأ مـن هنـا فـي هـذه الحيـاة الحاضـرة ،والـذي يحـدد حالتنـا فـي النهايـة. إن المحـور الأساسـي فـي هـذه الأعـداد الأربعـة هـو يسـوع المسـيح؛ فهـو الأول والآخـر، البدايـة والنهايـة (٢٢:١٣). كـل شـيء يعتمـد علـى علاقتنـا بـه، فالـذين لهـم حـق الـدخول مـن الأبـواب إلـى المدينـة، هـم الـذين "يغسـلون ثيـابهم" فـي دم الحمـل (بحسـب الـنص اليونـاني الأصـلي لعـدد ١٤) .يُسـتخدم الفعـل المضـارع هنـا "يغسـلون"، إشـارة إلـى أن بَركـة " الطهـارة الشخصـية " حقيقـة مسـتمرة، وقـد سـبق ليوحنـا أن كشـف النقـاب فـي الفصـل ١٤:٧ عـن منطـق يمكننـا أن نقـول إن شـعب المسـيح قـد غُسـلوا أو تطهـروا مـرة وإلـى الأبـد. حـدث تـام وكامـل. يمكننـا أيضًـا أن نقـول –بحـق– إن مثـل هـؤلاء النـاس لـديهم القبـول الـدائم والوصـول المسـتمر إلـى قـوة المسـيح المطَهِّـرة ("دم يسـوع المسـيح ابنـه يطهرنـا مـن كـل خطيـة" ١ يـو١:٧). أمـا الـذين لا يعرفـون شـيئًا عـن الثيـاب البـيض، فيوجـدون خـارج المدينـة، وعـدم تطهـرهم واضـح مـن سـلوكهم "لأن خارجًـا الكـلاب والسـحرة والزنـاة والقتلـة..." (١٥:٢٢).

التحـذير الـذي يقدمـه يوحنـا واضـح أمـام أعيننـا جميعًـا: لا يوجـد سـوى طريـق واحـد للقبـول فـي محضـر الله فـي اليـوم الأخيـر، ذلـك عـن طريـق مـا قـد أُعـد بواسـطة مـوت المسـيح. إن القبـول

الشخصي لذبيحته الكفارية، يعني أن غطاءً تامًّا وكاملاً (ثوبًا) قد أُعد لتغطية جميع خطايانا. هذا ما يفعله الله لأجلنا (والكلمه اللاهوتية المعبرة عن هذا هي "التبرير")، والدليل على أن هذا قد حدث، هو أننا لا نعود نحيا الحياة التي وصفت في عدد ١٥. إن لفظ الكلاب المشار إليه في هذا العدد، لم يكن في زمن العهد الجديد يعني الحيوانات الأليفة المدللة ،إذ أنه مختلف تمامًا عن اللفظ الآخر الذي جاء في مقابلة المسيح مع المرأة الكنعانية، والذي يعني الحيوانات الصغيرة المدللة (متى ٢٦:١٥،٢٧)، أما هنا فاللفظ يعني الحيوانات القذرة التي تتغذى على القمامة، والمحملة بالأمراض، من هنا فإن كلمة "كلاب" ترمز إلى الذين تتسم شخصيتهم بالشر، الذين لم يغسلوا ثيابهم، وبالتالي هم خارج الملكوت.

على أن هناك موضوعًا عظيمًا آخر يُشار إليه في (١٦:٢٢)، بل إنه في الحقيقة يعد أهم وأعظم الموضوعات جميعًا، ذلك هو: **يسوع المسيح**؛ فهو الذي يهيمن على كتاب الرؤيا من البداية إلى النهاية. لنتامل إذن في المفردات الثلاث المستخدمة هنا للتعبير عنه "أنا أصل وذرية داود، كوكب الصبح المنير" .هذه الكلمات مجتمعة، تدل على أن المسيح يشمل التاريخ بأكمله، كما أنها تبرهن على أن مجيئه إلى العالم لم يكن فكرة طرأت على البال مؤخرًا، بعدما فشلت جميع الوسائل الأخرى، بل كان مجيئه جزءًا من قصد وخطة الله للخلاص من البداية إلى النهاية. إن يوحنا عندما يستخدم "داود" كنقطة مركزية، فإنه يقول لنا: إن يسوع هو "الأصل"، أصل داود، بمعنى أنه يؤدي إلى داود مثلما يسبق إبراهيم (يوحنا ٥٨:٨)، لكن يسوع يتفوق على داود لأنه الذرية أو النسل، فالمسيا هو تحقيق الوعد لداود. الكلمة الثالثة المنسوبة إليه هي: "كوكب الصبح المنير" وهي تشير إلى أن المسيح هو الشخص الذي يبشر باقتراب فجر الأبدية، مثلما يفعل كوكب الصبح المنير في السماء الظلماء، إذ يعلن فجر يوم جديد، من ثَم فإنه في هذا الوصف النهائي ليسوع المسيح قدمه لنا بنفسه، لنرى هذا الشخص القدير قائمًا مسيطرًا على سلسلة حوادث التاريخ البشري بأكمله، تاريخ الخلاص من البداية إلى النهاية. الآن هو في انتظار أن يعلن الحالة الأخيرة التي سوف تدوم طوال الأبدية، والتي تشكل هذه الحياة الحاضرة مجرد مقدمة لها.

لكن من يعترف بصحة هذه الأمور؟ هناك جماعة تَعرف أن هذه الأمور صحيحة وحقيقية، وهم أولئك الذين ينتظرون المسيح في ترقُّبٍ مُلحٍ، متوقعين أن يُظهر قوته المطلقة النهائية. هؤلاء يطلق عليهم هنا وفي كل مكان، "العروس" أي شعب الله، أي كنيسة يسوع المسيح، وهم ينتظرون "العريس" بشوق جارف. هذه المجموعة يُنظر إليها كوحدةٍ واحدة "العروس"لأن عندهم شيئًا واحدًا مشتركًا؛ وهو سكنى الروح القدس فيهم" الروح والعروس يقولان تعال" (١٧:٢٢)؛ فالروح والعروس يتحدثان بصوت واحد، والسؤال هو: من يستطيع أن يصير عضوًا في هذه الجماعة؟

الإجابة: كل من يعطش، "من يعطش فليأتِ.." (١٧:٢٢)، كل من يكتشف أنه في حاجة إلى الدخول، والدخول مجانًا!!

ثم بعد ذلك نأتي إلى تحذير مهيب (١٨:٢٢،١٩) : إن كان أحد يزيد على أقوال رسالة هذا الكتاب أو يحذف منها، فإنه يتحمل عواقب وخيمة. هذا التحذير يُعلن لنا بوضوح الطريق الذي به نصبح أعضاء في مدينة الله؛ لذلك فإنه إذا أضفنا لها شيئًا نكون كمن يدَّعي أن هناك أشياء يحتاج الأمر إضافتها إلى الإنجيل، وإن كنا نحذف منها شيئًا فإننا بذلك ندَّعي أننا نعرف أفضل مما يعرف الله نفسه. إن ارتكاب أيٍّ من هذيْن الأمريْن، يجعلنا نضع أنفسنا في موقف بالغ الخطورة، إننا نحجب ونعبث، ونتلاعب بالإنجيل نفسه، وهذه مسألة مصيرية. إن كتاب الرؤيا قد جعل الأمر واضحًا تمام الوضوح: لا يوجد سوى طريق واحد للدخول، وهو ذبيحة المسيح الكفارية "دم الحمل" (توجد بالكتاب شواهد كثيرة توضح ذلك منها ٩:٥ ؛ ١٤:٧ ؛ ٤:١٤ ؛ ٢١:٢٧)، فإذا حِدْنا عن هذا الطريق، سواء بالإضافة أو الحذف، فسوف نبقى خارجًا.

الرسالة الأخيرة التي يختتم بها الكتاب (العددان ٢٠،٢١) تحمل في طياتها رجاءً مجيدًا مباركًا، ذروة تليق بكتاب مملوء بالرجاء، ليست أماني مبهمة، لكنها يقين أكيد من حيث المستقبل،مؤسس على عمل الله في تاريخ البشر، وهو عمل قد أُنجز بواسطة يسوع المسيح. هذا الرجاء اليقيني يُخلَق فينا عندما "يأتي" المسيح إلى داخل حياتنا، وسيصبح

هـذا الرجـاء أمـرًا محققًـا، عنـدما "يـأتي" المسـيح ثانيـة ليجـدد كـل الأشـياء. آمـين، تعـال أيهـا الرب يسوع.

هـذا هـو الإيمـان الوحيـد الـذي يمكنـه أن يحـتفظ بكيانـه فـي عصـرنا الـذري. هـذا هـو "لاهـوت القـوة". إن كنيسـة يسـوع المسـيح، ملكـوت الله، تقـف فـي مواجهـة الأيـديولوجيات المختلفـة، مثـل الماديـة وسياسـة القـوة، وفـوق الكـل القـوة الشـيطانية التـي تحـيط بنـا، فـي عالمنـا الحـديث. دعونـا نحمـل رسـالة هـذا الكتـاب إلـى قلوبنـا. إنهـا رسـالة مكتوبـة لا للتحليـل الـدقيق، بـل للتمتـع الروحـي، لـيس للمسـتقبل البعيـد بـل للوقـت الحاضـر، لـيس للمتخصـص بـل لكـل مـؤمن مسـيحي، وهـي ليسـت لغـزًا يبحـث عـن مـن يفـك طلاسـمه، بـل هـي كلمـة مـن الله لتقويـة الإيمان.

وكمـا بـدأ كتـاب الرؤيـا بإشـارة إلـى النعمـة (١:٤)، نـراه يخـتم أيضًـا بإشـارة إلـى النعمـة (٢١:٢٢)، ومـا بـين الافتتاحيـة والخاتمـة، يقـدم يوحنـا عرضًـا لنعمـة الله العجيبـة. وغنـيٌّ عـن البيـان أن رسـالة الكتـاب فـي حقيقتهـا ليسـت رسـالة مـن يوحنـا، إنهـا رسـالة الله إلـى يوحنـا، بـل هـي فـي الواقـع رسـالة الله لـي ولـك. نعـم الرسـالة لنـا فـي هـذا الوقـت الـذي تتقاذفنـا فيـه ظـروف الحيـاة صـعودًا وهبوطًـا، والـذي فيـه نواجـه أجنـاد الشـر التـي تبـدو سـاحقة. فضـلاً عـن الإحبـاط والخـوف مـن المسـتقبل، فـي عـالم مضـطرب سياسـيًّا، يتعـرض فيـه شـعب الله للمقاومـة مـن الخـارج، والعجـز والضـعف مـن الـداخل. لقـد واجـه يوحنـا كـل هـذه الأمـور فـي أيامـه، وكـذلك نواجههـا نحـن فـي أيامنـا الحاضـرة؛ فهـي رسـالة الله بعينهـا لنـا ولـه. هـي رسـالة النعمـة المطلقـة غير المقيدة: **الحمل على العرش.**

الجسـدُ المُكتَمـل لجماعـة الإيمـان فـي العهـدين القـديم والجديـد، هـو مـن وجهـة نظـر المَضْـمون الكامـل لـوحي الكتـاب المقـدس مـزيجٌ مـن مـؤمني البشـر مـن كـلِّ عـرقٍ ولـون. فـي نهايـة الأمـر وفـي المحضـر السـماوي، يشـكلون الجوقـة الأبديـة لتسـبيح المخلِّـص، الحمـل الإلهـي المتربـع علـى عرشـه فـي وسـطهم. هـم متسـربلون بثيـابٍ بـيضٍ، غُسِّـلت وبُيِّضـت فـي دمـه الطـاهر والمطهِّر.

فـي نـور جميـع الحقـائق العظمـى المقدمـة لنـا فـي هـذا الكتـاب العجيـب (كتـاب الرؤيـا) يمكننـا أن نغني بابتهاج:

* من خلال أخطار كثيرة، شدائد وأشراك،

*ها أنا قد جئت

* إنها النعمة التي أحضرتني إليه سالمًا

* وهي النعمة التي ستقودني إلى وطني السماوي.

نعمة ربنا يسوع المسيح تكون مع شعب الله. آمين!